البحث الثانى

التربية الإسلامية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية
دراسة تاريخية تحليلية

إعداد

د. نورة بنت حمود المطيري

حاصلة على الدكتوراه من قسم التربية الإسلامية بكلية التربية -
جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية

الملخص:

هدفت الدراسة لتناول ملامح التربية الإسلامية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية، واستخدمت المنهجين الاستنباطي والتاريخي، وجاءت مكونة من إطار عام شمل مقدمتها ومشكلتها وأسئلتها وأهدافها وأهميتها ومنهجها وحدودها والدراسات السابقة والتعليق عليها، ثم خمسة محاور، عرض المحور الأول: أحوال مكة قبل البعثة النبوية، وتناول المحور الثاني: أحوال مكة بعد البعثة النبوية ومراحل تطور التربية الإسلامية، وركز المحور الثالث على: العوامل المؤثرة في التربية الإسلامية بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المكي، وتناول المحور الرابع: ملامح التربية في العهد المكي، واستخلص المحور الخامس: التطبيقات التربوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (المكي)، وكان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي: تعددت الأساليب والطرق التربوية النبوية في العهد المكي ومنها: القدوة الحسنة، القصة، القراءة، السؤال، الدعاء، التعليم المباشر، التشبيه والتمثيل، التربية بالمواقف، التربية العملية، الحوار، المزاح، النصح والتوجيه، وشملت المؤسسات التربوية في العهد المكي: غار حراء، بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بيوت الصحابة رضوان الله عليه، دار الأرقم بن الأرقم، الصحارى والشعاب، كما يمكن تناول التطبيقات التربوية لملامح التربية والتعليم في العهد النبوي في عدة نقاط موجهة للمؤسسات التربوية على اختلاف أنماطها ووظائفها على النحو التالي: التربية على التفاؤل، مراعاة الاحتياجات الخاصة بالمتربين والمتعلمين، منح الثقة للمتربين والمتعلمين، احترام الجهد المبذول من المتربين والمتعلمين مهما كان قدره، مصارحة المتربين والمتعلمين بالأخطاء، تصحيح المفاهيم والألفاظ العاطفية الخاطئة، عدم السخرية من المتربين والمتعلمين مهما وقع منهم، تعزيز جوانب النقص لدى المتربين والمتعلمين، المتابعة المستمرة للمتربين والمتعلمين.

الكلمات المفتاحية: التربية – العهد النبوي – العهد المكي – التطبيقات التربوية.

Abstract:

The study aimed to address the features of Islamic education in the Meccan era and its educational applications. It used the deductive and historical approaches. It consisted of a general framework that included its introduction, problem, questions, objectives, importance, methodology, limits, previous studies and commentary on them, then five axes. The first axis presented: the conditions of Mecca before the prophetic mission. The second axis addressed: the conditions of Mecca after the prophetic mission and the stages of development of Islamic education. The third axis focused on: the factors influencing Islamic education after the mission of the Prophet, may God bless him and grant him peace, in the Meccan era. The fourth axis addressed: the features of education in the Meccan era. The fifth axis concluded: the educational applications in the era of the Prophet, may God bless him and grant him peace (the Meccan era). The most prominent results of the study were the following: The prophetic educational methods and approaches were numerous in the Meccan era, including: good example, story, reading, question, supplication, direct education, simile and representation, education by situations, practical education, dialogue, joking, advice and guidance. The educational institutions in the Meccan era included: the Cave of Hira, the House of the Prophet, may God bless him and grant him peace. Peace be upon him, the houses of the Companions, may God be pleased with them, the house of Al-Arqam bin Al-Arqam, deserts and valleys, and the educational applications of the features of education and upbringing in the prophetic era can be addressed in several points directed to educational institutions of different types and functions as follows: education on optimism, taking into account the special needs of the educated and learners, granting confidence to the educated and learners, respecting the effort made by the educated and learners no matter how much it is, being frank with the educated and learners about mistakes, correcting wrong emotional concepts and words, not mocking the educated and learners no matter what they do, strengthening the shortcomings of the educated and learners, continuous follow-up of the educated and learners.

Keywords: Education - The prophetic Era - The Meccan era - Educational Applications.

المقدمة:

كانت وما تزال فترة العهد النبوي الشغل الشاغل لكثير من المؤرخين والمفكرين طيلة أربعة عشر قرنا من الزمان، وذلك الاهتمام يرجع إلى أهمية شخصية النبي (ﷺ) الدينية والإنسانية والقيادية والسياسية والفكرية، وللدور الاجتماعي التاريخي الذي شغله في تاريخ وحياة أمتنا العربية الإسلامية، حيث شكلت شخصيته وحياته معينا لا ينضب، يستمد منها المعاني الطيبة والكريمة والقدوة الحسنة والسياسة الرشيدة (أبو لبن، والنبوي، 2011، 4).

ويعد العصر النبوي النموذج الأمثل لنشر الإسلام وتعليم المسلمين على مر العصور، ولذلك تتجه أنظار الباحثين دوما إلى العصر النبوي في دراسة كافة مجالات الحياة الإسلامية ولاسيما ما يتعلق منها بالدعوة والتربية ونشر الإسلام وتعليم المسلمين، والذي يراجع أساليب الدعوة والتعليم في العهد النبوي يتبين له مدى مرونة هذه الأساليب في نشر رسالة الإسلام وتعليم المسلمين بما يتفق مع مراحل الدعوة وتطورها في العهدين المكي والمدني، ففي العهد المكي تركزت أساليب نشر الإسلام وتعليم المسلمين أولا في الدعوة السرية حيث كان الرسول ﷺ يدعو إلى الإسلام بنفسه ويعلم السابقين إلى الإسلام من أصحابه مبادئ الإسلام وما يتنزل عليه من آيات القرآن وذلك في دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان يعاضده في ذلك بعض السابقين إلى الإسلام من أصحابه كأبي بكر الصديق ﷺ الذي أسلم على يديه جماعة من كبار الصحابة السابقين إلى الإسلام، ثم انتقلت الدعوة من أسلوب الدعوة السرية إلى الجهر بالدعوة، فعرض الرسول ﷺ دعوته على أهل مكة ثم على القبائل العربية في موسم الحج حتى كانت الاستجابة من أهل يثرب (المدينة المنورة) وتمت الهجرة النبوية من مكة إلى المدينة (محمد، 2008، 3).

فحياته (ﷺ) تقدم إلينا نماذج سامية للشاب المستقيم في سلوكه، الأمين مع قومه وأصحابه، كما تقدم النموذج الرائع للإنسان الداعي إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، الباذل منتهى الطاقة في سبيل إبلاغ رسالته، ولرئيس الدولة الذي يسوس الأمور بحذق وحكمة بالغة، وللزوج المثالي في حسن معاملته، والأب في حنو عاطفته، مع تفريق بين الحقوق والواجبات لكل من الزوجة والأولاد، وللقائد الحربي الماهر والسياسي الصادق المحنك، وللمسلم الجامع في دقة وعدل بين واجب التعبد والتبتل لربه، والمعاشرة الفكهة اللطيفة مع أهله وأصحابه (البوطي، 1411هـ، 23).

وتروي كتب السير والتاريخ الإسلامي ما يؤيد قيام الصحابة – رضوان الله عليهم – بالدعوة والتعليم، سواء في المرحلة المكية أو المدنية، وليس أدل على ذلك مما قام به السابقون الأولون إلى الإسلام من دعوة إلى الدين الجديد وإقناع لغيرهم بالدخول في الإسلام، مع ما يبدو في هذه المهمة من صعوبة تحتاج إلى فترة من الإعداد ووقت من الخبرة والممارسة لشئون الدعوة والتعليم، ويأتي الصديق أبو بكر – رضي الله عنه – كدليل حي ونموذج بارز لهؤلاء، فقد استطاع مع حداثة إسلامه أن يدعو إلى الإسلام في مكة رجالاً كان لهم فيما بعد دور بارز في مجال الدعوة والتعليم والجهاد في سبيل الله كعثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله، فأسلموا بفضل دعوته وأَصبحوا من السابقين الأولين إلى الإسلام (الطبري، د.ت، 317)، وكما فعل أبو بكر – رضي الله عنه – من الدعوة والتعليم فعل بقية السابقين الأولين حتى كثر عدد المسلمين، وضاق المشركون بهم ذرعاً، وأخذوا في التنكيل بهم حتى اضطروهم إلى الهجرة من مكة.

فما أجمل وأعظم الفائدة من دراسة العهد النبوي من خلال سيرة الرسول (ﷺ) وصحابته الكرام؛ لاستنباط الدروس والعبر من تلك السيرة العطرة، وبالذات أن السيرة النبوية المحمدية، تتميز من بين سير أفراد البشر بدقتها وشمولها واستيعابها لدقائق الحياة وتفاصيلها وملامحها وسماتها؛ ولذلك لم يكن الأمر في تأليف السيرة النبوية من الصعوبة والغموض والافتراض والقياس كما هو في سير العظماء والأبطال، فإن سيرته (ﷺ) أكمل السير وأجملها وأجل ما تصرف له الهمم، وتبذل فيه الأوقات (الندوي، 2001، 15).

وبالرغم من أنه لم تقم دولة إسلامية متكاملة الأركان في العهد المكي؛ إلا أن تلك المرحلة من العهد النبوي تمثل نقطة انطلاق العمل السياسي وبلورة مضامينه (المنظمة العربية للتنمية الإدارية، 2004، 116)؛ فكانت مرحلةً سعى الرسول ﷺ خلالها إلى التخطيط وتكثيف الجهود لإقامة دولة إسلامية مكتملة الأركان، فاتخذ عدة إجراءات كان أولها بناء الشخصية المسلمة وتربيتها تربية إسلامية باستئصال ما علق بها من أدران الجاهلية وغرس القيم السامية فيها، كما حرص ﷺ على أن تكون هذه الشخصية شخصية قوية قادرة على تحمل الصعاب والصبر رغم ما تلاقيه من عذاب، فقد كان يمر ﷺ بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه، وقد أخرجهم بنو مخزوم عند اشتداد حر الظهيرة، يعذبونهم برمضاء مكة؛ فيقول"صبرا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة" (ابن هشام، د.ت، ج1، 237)، وكان الهدف من هذه التربية إعداد الركن الأول من أركان الدولة الإسلامية وهو الشعب المسلم (أيوب، 2006، 27، 28).

مشكلة الدراسة:

مرت التربية الإسلامية بعدة مراحل تختص كل مرحلة منها بخصائص متباينة انعكست عليها بشكل كبير وهي "مرحلة النشأة والتأسيس" جسدت هذه المرحلة عصر الرسالة الإسلامية وهي محور حديثنا في هذه الورقة ومرحلة البناء والتطبيق من عهد النبي وعهد الخلفاء الراشدين وتستمر حتى نهاية الدولة الأموية، ومرحلة النضج والازدهار تكونت في العصر العباسي ومرحلة التذبذب بين النهوض والجمود والتي تخللت عصر الدولة العثمانية إلى الربع الأول من القرن العشرين، ومرحلة التجديد وإعادة البناء وهو واقع التربية الإسلامية في العالم المعاصر (فياض، 2016م، ص 88).

ويعد تاريخ التربية في صدر الإسلام موضوع كبير ومهم، من خلاله يأخذ الإنسان العبر ليطبقها على نفسه وعلى المجتمع وما أحوجنا اليوم لنعرف الكثير عن تربيتنا الإسلامية الأصيلة ونرجعها لأصولها خاصة وقد تأثرت معظم تربياتنا بالنظم الغربية التي تحكمها فلسفات علمانية، لقد حملت التربية الغربية للناشئين المسلمين في طياتها تشوية للشخصية المسلمة، وانحراف في العقيدة، وتزوير للحقائق، هذه التربية قد تكون صالحه لمجتمعاتهم، أما لنا فهي غير صالحة لأنها نابعة من أيديولوجياتهم التي لا تتمشى مع قيم ديننا الحنيف، فكل ذلك يرجع إلى انبهار المتخصصين التربويين بما عند الغرب من نظريات انخدعوا بها فقدموها على التربية الإسلامية التي ينعتونها بالرجعية والتخلف، لقد أثبتت التربية الإسلامية في الماضي أنها قادرة على خلق مجتمعات راقية ذات آفاق إنسانية واسعه وشاملة ومتكاملة وهي اليوم قادرة على أن تنهض بالمسلمين إذا تمسكوا بمصادرها الأصيلة إلى أرقى ما تتمناه الشعوب لنفسها، وهذا يتطلب إعادة النظر فيما هو موجود في مؤسساتنا التربوية وتأصيله من جديد لتتمشى مع إسلامنا وعقيدتنا بما يتمشى مع متطلبات الأمة الإسلامية ومتطلبات العصر، والتربية في العهد النبوي هي نموذج للتربية الصحيحة الصالحة لكل زمان ومكان.

ومن ثم تعد الحاجة ماسة لدراسة التاريخ الإسلامي وفي مقدمته فترة العهد النبوي، وكذلك السيرة النبوية وتدريسها للطلاب، واستجلاء ما فيها من قيم، لاسيما في العصر الحاضر الذي ابتعد فيه كثير من المسلمين ومن طلاب العلم عن الاستهداء بما جاء فيه من قيم، أمرنا الله – تعالى– في القرآن الكريم أن نتأسى بها (عبد الباري، 2017، 3)، قال تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (سورة الأحزاب، الآية: 21)، فضلا عن أن القرآن الكريم عبر في آية واحدة عما اتسم به الرسول ﷺ من أخلاق

تدل على كمال بشريته، وعلو خلقه ومنزلته بين الأنبياء والرسل، قال تعالى (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (سورة القلم، الآية: 4).

وفي ضوء ما سبق تتحدد مشكلة الدراسة في الحاجة لاستجلاء ملامح التربية الأسلامية في العهد المكي وما يترتب عليها من تطبيقات تربوية، وهذا ما تستهدفه الدراسة من خلال محاولتها الإجابة عن الأسئلة الآتية.

أسئلة الدراسة: سعت الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية

1. ما ملامح الحياة العامة لمكة قبل البعثة المحمدية وبعدها؟
2. ما أبرز العوامل المؤثرة في الحياة العامة بمكة بعد البعثة المحمدية؟
3. ما أبرز ملامح التربية الإسلامية في العهد المكي؟
4. ما التطبيقات المعاصرة التربوية للتربية الأسلامية في العهد المكي؟

أهداف الدراسة: هدفت الدراسة تحقيق ما يلي

1. التعرف على ملامح الحياة العامة لمكة قبل البعثة المحمدية وبعدها.
2. إبراز العوامل المؤثرة في الحياة العامة بمكة بعد البعثة المحمدية.
3. بيان ملامح التربية في العهد المكي.
4. ايضاح التطبيقات المعاصرة التربوية للتربية في العهد المكي.

أهمية الدراسة:

1. إثراء الأدبيات التربوية حول موضوع التربية في العهد المكي.
2. أهمية التربية في العهد المكي وما يترتب عليها من آثار إيجابية.
3. تعدد التحديات التي تواجه المجتمع الإسلامي وتتطلب الرجوع للتراث الإسلامي لاستنباط المضامين التربوية التي يمكن أن تساهم في مواجهة هذه التحديات.
4. يمكن للدراسة أن تفيد المؤسسات الدعوية بتقديم صورة عن ملامح التربية في العهد المكي وتطبيقاتها في الواقع المعاصر.
5. تطرح الدراسة أساليب ونماذج نبوية تربوية من السيرة المحمدية المباركة تساعد المربين من آباء وأمهات ومعلمين وكل من هو معني بالتربية، في إعداد وبناء شخصية الفرد المسلم.

6. يمكن للمربي المسلم الاستفادة من التربية في العهد المكي في معالجة الأخطاء الفكرية والسلوكية التي تؤثر سلباً في سلوكيات الناشئ المسلم .

منهج الدراسة:

المنهج الاستنباطي: "الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (عبد الله وفوده، 1408هـ، 43).

المنهج التاريخي: وهو " مستمد من دراسة التاريخ حيث يحاول الباحثون فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل من خلال دراستهم للأحداث الماضية والتطورات للأحداث التي مرت عليها ، والأسلوب التاريخي يدرس الظاهرة القديمة من خلال الرجوع إلى أصلها فيصفها ويسجل تطوراتها ويحلل ويفسر هذه التطورات استناداً إلى المنهج العلمي في البحث الذي يربط النتائج بأسبابها" (عبيدات، 1413هـ، 233).

وحيث إن الدراسة الحالية تتناول التربية النبوية العقدية فإنها تقوم على محاولة استنباط المنهج النبوي من خلال آيات القرآن الكريم بما تحوي من توجيهات إلهية أنزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الفترة الزمنية (العهد المكي)، ومن خلال بعض أحاديث السنة النبوية والسيرة العطرة التي تحكي أحداث ومواقف وحياة ومنهج النبي صلى الله عليه وسلم، من خلال تربيته لأبنائه وأبناء الصحابة إناثاً وذكوراً، ومن خلال تعامله مع أهل بيته صلى الله عليه وسلم وقرابته، وتعامله مع صحابته الكرام رضي الله عنهم وأرضاهم .

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة على تناول ملامح التربية في العهد المكي وما يترتب عليها من تطبيقات تربوية في الواقع المعاصر.

مصطلحات الدراسة:

التربية: تعرف التربية بأنها عملية بناء وإعداد الإنسان شيئاً فشيئاً إلى حد التمام والكمال (السويد، 1422هـ، 22).

العهد المكي:

بدأ العهد المكي منذ بعثة الرسول ﷺ ومجيء الإسلام ليعبر عن وجوده في هذا العالم من خلال دوائر ثلاث يتداخل بعضها في بعض، وتتسع صوب الخارج لكي تشمل مزيدًا من المساحات: دائرة الإنسان، فالدولة، فالحضارة، ولقد اجتاز الإسلام في مكة دائرة الإنسان، ثم ما لبثت العوائق الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية أن صدته عن المضي في الطريق صوب الدائرة الثانية حيث الدولة (ضميرية، 2005، 18).

الدراسات السابقة:

1. دراسة أيوب (2006): هدفت الدراسة لتناول تربية القادة في العهد النبوي بصورة تحليلية، واستخدمت المنهج الوصفي، وتكونت من سبعة فصول، عرض الفصل الأول الإطار العام للدراسة، بينما تناول الفصل الثاني الدولة الإسلامية وقياداتها في العهد النبوي، وجاء الفصل الثالث عن العوامل التي أسهمت في تشكيل شخصيات بعض القادة من الصحابة، وعرض الفصل الرابع اختيار القادة في العهد النبوي، ودلالاته التربوية، وتناول الفصل الخامس أساليب تربية ومتابعة القادة في العهد النبوي، وكان الفصل السادس عن الدلالات التربوية في سلوكيات القادة من الصحابة، وأخيراً عرض الفصل السابع أبرز نتائج الدراسة وكيفية الاستفادة منها في الواقع المعاصر، وكان من أبرز نتائج الدراسة ما يلي: أثبتت الدراسة أن الرسول ﷺ أسس دولة متكاملة الأركان، مرت في نشأتها بمرحلتين، المرحلة المكية: وكانت بمثابة التمهيد والإعداد لقيام الدولة، والمرحلة المدنية: واكتملت فيها أركان الدولة وهي: الإقليم، المتمثل في المدينة المنورة، والشعب، المتمثل في المسلمين من المهاجرين والأنصار، والسلطة الحاكمة، التي مثلها الرسول ﷺ باعتباره القائد الأعلى للدولة، يعاونه في ذلك القادة من الصحابة في مختلف مجالات الحياة، كشفت الدراسة عن العديد من العوامل التي أسهمت في تشكيل شخصيات القادة من الصحابة، أظهرت الدراسة أن الرسول ﷺ لم يكن يختار القادة اختيارا عشوائيا، بل راعى العديد من المعايير عند اختياراته، استنتجت الدراسة من خلال الأحداث والمواقف أساليب اختيار القادة في العهد النبوي، والتي تمثلت في: أسلوب التعيين المباشر (الاختيار الحر)، وأسلوب الانتداب، وأسلوب الانتخاب، استنبطت الدراسة إجراءات اختيار القادة في العهد النبوي، والتي تتمثل في عملية الاختيار نفسها بأحد الأساليب المتبعة، ثم الاختبار، وهو وسيلة مهمة لجمع ونقل وتقييم المعلومات عن ذكاء المتقدم وخبراته وعلمه وحافزيته نحو العمل، وبه يمكن اختيار الأصلح ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، لأن شخصيته أصبحت واضحة، سواء أكانت صالحة أم غير صالحة، فإن كانت الأصلح لتولي المهمة حظيت بالاختيار، وبعد الاختبار تأتي عملية التقليد، وتتمثل في إعلان الرسول ﷺ للجميع عن القائد، وتظهر مراسم التقليد بوضوح في القيادة العسكرية، وتتمثل في عقد اللواء الأبيض، وبعد التقليد تأتي الوصية، وتشتمل الوصية على عدة محاور؛ هي تحديد المهمة، ومنهج التنفيذ الذي يتضمن الأساليب الفنية، وأخلاقيات القيادة الإسلامية في التعامل مع الأتباع وكذلك الأعداء، وتختم إجراءات الاختيار بوداع القائد والدعاء له بالتوفيق والسداد.

2. دراسة دباش (1429هـ): هدفت الدراسة لبيان منهج الرسول في التربية من خلال السيرة النبوية، وذلك من خلال ما يلي: التعرف على أهم الأسس التربوية التي يقوم عليها منهج الرسول صلى الله عليه وسلم التربوي من خلال السيرة النبوية، الكشف عن المبادئ التربوية المستمدة من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه من خلال سيرته النبوية، توضيح الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في التربية من خلال السيرة، تقديم تصور مقترح للاستفادة من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم النبوية في مؤسساتنا التربوية، واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى من الناحية الكيفية، كأحد تقنيات المنهج الوصفي، بالوقوف على أحداث السيرة النبوية المختلفة واستخراج ما فيها من أسس ومبادئ وأساليب تتعلق بمنهج الرسول في التربية، وكان من أبرز نتائجها ما يلي: اهتمام الرسول عليه الصلاة والسلام بالتربية والتعليم معاً، فقد كان في مواقف يعلم أصحابه رضوان الله عليهم، وفي مواقف أخرى يربي فيهم جوانب عديدة، حرص النبي عليه الصلاة والسلام على تثبيت الفضائل وتدعيمها،كما اشتملت السيرة النبوية على أسس تربوية استند عليها النبي في تربيته لأصحابه وهذه الأسس هي الأسس العقائدية والأسس الأخلاقية والأسس العلمية والأسس الجهادية، كما إن هنالك مبادئ تربوية مستمدة من السيرة النبوية وقد تنوعت هذه المبادئ ما بين" تربية الحواس، ووجوب التعلم ونشر العلم واستمرارية التعليم ومراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين وتوجيه المتعلم نحو التربية الذاتية، والتعامل الناقد مع التراث، والتدرج في التربية، والمرونة في التربية، والصحبة بين المعلم والمتعلم" جميعها أسهمت في بناء مجتمع إسلامي قوي استطاع أن يصمد في وجه التحديات قرون طويلة، اهتمام التربية النبوية بالإنسان بحيث لا تهمل قدراته، وتحرص على تنسيق قواه وقدراته، وتنظيمها بحيث يصبح إنساناً منظماً، يرتبط بالله، ويسمو ويرتقي بنفسه باستمرارية التعليم والعمل من أجل نيل رضا الله عز وجل مما يسهم في أعمار الكون وتحقيق الخلافة على الأرض، أمكن التوصل من خلال الدراسة إلى أن هنالك تنوعاً وشمولاً في الأساليب التربوية التي استخدمها النبي ﷺ في تربيته لأصحابه من خلال سيرته العطرة، كأسلوب التربية بالقدوة، والتربية في القصة، وأسلوب التربية بالموعظة، وأسلوب التربية بالحوار، وأسلوب التربية بالأحداث، وأسلوب التعليم بضرب الأمثال، وأسلوب الجمع بين الترغيب والترهيب.

3. دراسة الصعيدي (2009): هدفت الدراسة للكشف عن الأساليب النبوية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في توجيه وتعديل سلوك بعض الصحابة، و اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي مع استخدام طريقة الاستنباط من الأحاديث النبوية، وكان من أبرز نتائجها ما يلي: إن الهدف الأسمى من أهداف الإرشاد والتوجيه في مدارسنا الثانوية هو

توجيه الطالب إلى المنهج الرباني، يعمل التوجيه والإرشاد الطلابي على مساعدة الطالب لأداء دوره في مجتمعه بتوافق وانسجام، إن البرامج الإرشادية تحتل مساحة واسعة من عمل المرشد الطلابي، فهي السبيل الأمثل لتنظيم عمل المرشد الطلابي، إن إشباع الحاجات النفسية لطلاب المرحلة الثانوية والتعامل معهم وفق مطالب النمو والتغيرات التي تمر بهم يعزز الجوانب الإيجابية عندهم، ويساهم في تحقيق الصحة النفسية لديهم، مساهمة أساليب التربية النبوية في تنمية الجانب النفسي لشخصية الطالب المسلم بالمرحلة الثانوية.

4. دراسة بنجر (1430): هدفت التعرف على ملامح المنهج التربوي العقدي في العهد المكي، وعلى مراحل وأساليب هذا المنهج، ثم كيفية الاستفادة منه في الواقع المعاصر تحديداً في المؤسسة التربوية الأولى وهي الأسرة، وكان منهج الدراسة: المنهج الاستنباطي، والمنهج التاريخي، وشملت فصول الدراسة: الفصل الأول: وهو الفصل التمهيدي ويشمل الإطار العام للدراسة من المقدمة، وموضوع الدراسة، وأسئلتها وأهدافها وأهميتها، والمنهج المتبع فيها وحدودها، والدراسات السابقة، الفصل الثاني: يتناول حقيقة التربية العقدية في العهد المكي، الفصل الثالث: مراحل المنهج التربوي العقدي في العهد المكي، وهي ثلاث مراحل ؛ مرحلة التهيئة والإعداد، ثم البناء والتأسيس، وأخيراً مرحلة الحماية، الفصل الرابع: واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة وحاجتنا للتربية النبوية العقدية، ودور الأسرة في تطبيق ذلك، ومن أهم نتائج الدراسة: أن بناء العقيدة في التربية الإسلامية ليس مجرد بناء لفكر إنساني أو سلوك أو نظام اجتماعي أو سياسي إنما هو بناء للحياة من كل جوانبها، أن العقيدة الإسلامية هي القوة الحقيقية الدافعة لكل عمل خير، لن يكون البناء العقدي في التربية الإسلامية مكتمل الأركان وصحيح الأساس وشامل الجوانب وواضح الأهداف، محققاً للنتائج المرجوة إلا إذا كان على نفس المنهج الذي سار عليه النبي ﷺ، أن التغيير الشامل والجذري لابد أن يتم على مراحل متدرجاً.

5. دراسة مدخلي (1433هـ): هدفت الدراسة لأبراز أهم الأساليب النبوية التي رسمها النبي صلى الله عليه وسلم وبينها للأمة للتأصيل والتربية على تحمل المسؤولية الاجتماعية. واستخدم الباحث في دراسته المنهج الاستنباطي، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج كان من أهمها: أن الإسلام جاء بوسائل شاملة للتكافل واستشعار مسؤولية المسلم تجاه الآخر بشمولية وتكامل لا تدع مجالًا لمسلم أن يعتذر عن تقديم الخير للغير وأن يكون نافعًا إيجابيًا في مجتمعه وأمته، من أظهر الأساليب النبوية العملية لتعميق أواصر المسؤولية الاجتماعية بين أبناء الجسد الواحد مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار في المدينة.

التعليق على الدراسات السابقة:

يلاحظ من العرض السابق تركيز الدراسات التي اهتمت بالتربية في العهد النبوي على تناول تربية فئات معينة في هذه الفترة كتربية القادة، أو التركيز على جانب معين كأساليب التربية ولكن ليست في العهد المكي فقط وإنما في السيرة النبوية بوجه عام، ومنها ما ركز على التربية العقدية تحديداً في العهد المكي، كما تنوعت المنهجية المستخدمة في الدراسات السابقة ما بين المنهج الاستنباطي والمنهج الوصفي والمنهج التاريخي، وتتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة من حيث التركيز على التربية النبوية ومن حيث استخدام المنهج الاستنباطي والمنهج التاريخي، ولكن تختلف الدراسة الحالية في تركيزها على العهد المكي وفي تناولها ملامح التربية بوجه عام مع استخلاص أبرز التطبيقات التربوية المترتبة عليها في الواقع المعاصر.

المحور الأول: أحوال مكة قبل البعثة النبوية:

تشير (بنجر، 1430هـ، ص ص 104) و(الجزائري، 1417هـ ص 32) و(متولي، 1425هـ، ص ص 101، 125) إلى أن مكة قبل البعثة النبوية مرت بأحوال عدة نذكرها كالآتي:

- **الحالة الدينية:** كانوا يعبدون الله ويعبدون الكواكب على أنها أعظم خلقة وبعض الاحجار البركانية ودخلت الوثنية آنذاك قلب الجزيرة العربية، وكان ابتداء عبادة الأصنام في مكة في ولاية بنو خزاعة فكان في زمانهم أول عبادة للأوثان بالحجاز بسبب رئيسهم عمرو بن لحي الخزاعي الذي زار الشام ووجد العماليق بمؤاب من أرض البلقاء يعبدون الأصنام وقالوا له إنهم يعبدونها لأنهم يستمطرونها فتمطرهم ويستنصرونها فتنصرهم فطلب صنم واعطوه هبل فجاء به إلى مكة ونصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه.
- **الحالة الاقتصادية:** يغلب على أرض الجزيرة العربية الصحاري الواسعة الممتدة وهذا ما يجعلها تخلو من الزراعة إلا في أطرافها وخاصة اليمن والشام وأرض مكة صخرية جرداء لا ماء فيها ولا زرع حتى أن إبراهيم عليه السلام حين أسكنها دعا لأرض الحرم بسعة الرزق والبركة، أما الصناعة فكانوا أبعد الأمم عنها وكانوا يأنفون منها ويتركونها للأعاجم واتجهوا الى التجارة وبرعوا فيها ساعدهم على ذلك موقع الجزيرة العربية الاستراتيجي فهي بين أفريقية وشرق آسيا مما جعلها تحتل مركزاً متقدما في التجارة، ومع بداية القرن السادس الميلادي اصبحت مكة ممسكة بزمام التجارة ومنيت برحلتين رحلة إلى اليمن في الشتاء و الأخرى في الصيف للشام.

- **الحالة السياسية:** كانت القبيلة هي الوحدة السياسية عند العرب في الجاهلية وهي دولة صغيرة تنطبق عليها مقومات الدولة وروح العصبية تتطلب من الفرد الوفاء للقبيلة سواء اصابت أم أخطأت، والقبيلة العربية مجموعة من الناس تربط بينها وحدة الدم (النسب) ووحدة الجماعة ومكة من أشهر مدن الحجاز وأصل سكانها من جرهم وقيل كانوا العماليق يسكنون من حول الحرم وحين أسكن الله إبراهيم عليه السلام من ذريته إسماعيل وأمه هاجر نزلت جرهم البلد الحرام ولم يمض على ولا يتهم طويلا حتى عاثوا في الأرض الفساد وكثر فيهم البغي إلى أن قدمت خزاعة من اليمن وغلبتهم على مكة وطردتهم وتولت أمر الحرم وأخذوا يتوارثون ذلك نحو ثلاثمائة سنه وقيل خمسة مئة سنة وكانت قريش آنذاك متفرقة في بني كنانة حتى تزعمها قصي بن كلاب ووحد بطونها وخاض حربا ضد خزاعة حول ولاية البيت وتدخلت العرب وانتهت الحرب بالتحكيم الذي نتج عنه أحقية قصي بولاية الكعبة ومنذ ذلك الوقت ارتفعت مكانة قريش بين العرب.
- **الحالة الاجتماعية:** بما أن نظام الحكم في معظم شبة الجزيرة قائم على النظام القبلي فقد تلونت الحياة الاجتماعية فيها على أساس التقاليد والأعراف العربية القبلية قوانين عرفية تتعلق بأحسابها وأنسابها، وكانت القبيلة الأساسية في منتصف القرن الخامس الميلادي قبيلة قريش التي جمعها قصي بن كلاب وكانت تتكون من ثلاث طبقات طبقة الصرحاء وهم ابناء القبيلة الأصليون وهم كل من ينتمي إلى قريش ويرتبطون فيهم وطبقة الموالي وهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم وفصلتهم وتبرأت منهم لجرائم ارتكبوها وطبقة الأرقاء وهم طبقة الرقيق وكانت تشكل طبقة كبيرة في المجتمع القبلي في الجاهلية والرقيق إما أبيض أو اسود ومعظمهم يشترى في الأسواق.
- **الحالة الأخلاقية:** لا تكاد تنفصل عن الحالة الدينية والحالة الاقتصادية بل هي انعكاس عنها ففشا فيهم الظلم وعم الفساد وضاع حق الضعيف والفقير وشاعت فيهم الغارات وقطع الطريق على القوافل والعصبية وسفك الدماء والأخذ بالثأر والتعامل بالربا وأكل أموال الناس بالباطل ومن جملة العادات السيئة أيضاً القمار، نكاح الاستبضاع وأد البنات، قتل الأولاد ذكوراً أو إناثاً، تبرج النساء.

- **الحالة الثقافية:** عاش العرب في الجاهلية حياة بسيطة خالية من التعقيد وكانت ثقافتهم محدودة كما نجد أن من اشهر علومهم علم النجوم للاهتداء به في رحلاتهم وتنقلاتهم وعلم الرياح والأنواء وعلم الطب للتطبيب عن طريق الكهان والسحرة، وكان الهدف الاساسي للتربية في الجاهلية إعداد الفرد للقيام بمتطلبات الحياة المعيشية وتحصيل كل ما هو ضروري بالإضافة إلى اكساب عادات وقيم القبيلة، وكانت طريقة التربية والتعليم المحاكاة والتقليد.

يتضح مما سبق حالة مكة قبل البعثة الدينية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية ورغم ايمانهم بالله إلا أنهم اتخذوا وسطاء وشفعاء فشاء الله أن يبعث فيهم ومن أمتهم رسول منهم اصطفاه الخالق بعلمه وحكمته ليبلغ الرسالة ويدعوا الناس إلى الالتزام بها فنقلب حالها من حال لحال.

المحور الثاني: أحوال مكة بعد البعثة النبوية ومراحل تطور التربية الإسلامية:

ظهر الإسلام في وسط هذه الظروف بما فيها من تناقضات وصراع اجتماعي وفكري ليهدي الناس إلى أسلوب حياة جديدة؛ و بدأ تاريخ التربية الإسلامية بإشراقة الإسلام في القرن السابع الميلادي في واد غير ذي زرع عندما بعث الله عز وجل محمد بن عبدالله من الأميين رسولاً يتلو عليهم آيات الله ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة.

وقد بدأت الدعوة للإسلام سرا عندما تلقى النبي صلى الله عليه وسلم نداء ربه قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الْمُدَّثِّر، قُمْ فَأَنذِر، وَرَبَّكَ فَكَبِّر} (سورة المدثر: 1-3)، ثم أنطلق النبي يدعو إلى الإسلام جهراً بعد أن نزل قوله تعالى {فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين} (سورة الحجر: 94).

فأخذ يدعو السادة والعبيد القريب والبعيد ولم تعلن قريش عداءها للدين الجديد إلى بعد الجهر بالدعوة ومرت المقاومة في ثلاث مراحل في المرحلة الأولى من المقاومة وجه الأذى للضعفاء والعبيد والثانية امتد الاعتداء إلى اتباع الدين الجديد غير الضعفاء والثالثة تعرض فيها عليه السلام للإيذاء، وخطى عداء قريش خطوة جديدة بمقاطعة بني هاشم باعتبارهم مصدر قوة النبي عليه السلام واستمرت ثلاث سنوات تعرض فيها بنو هاشم للجوع والحرمان والعزلة وبموت ابي طالب عم النبي وبموت خديجة أسرف المشركون في إيذاءه ومن آمن معه ولم يؤثر ذلك الاذى في الدعوة بل اتجه عليه السلام إلى الحجيج ليدعوهم دون كلل وملل، وفي عام 622م هاجر عليه السلام إلى المدينة بدعوة من أهلها وفيها تأسست أول حكومة إسلامية وحدت العرب

في أمة واحدة تدين بدين واحد شعاره لا إله إلا الله محمد رسول الله (متولي، 1425هـ، ص 126).

جاء الإسلام نور هداية للعرب فوحدهم تحت راية المحبة والحرية ومبدأ السلام وقيم الإخاء وبفضله اصبحت العرب أمة واحدة، واستطاع الإسلام أن يحدث ثورة شاملة في المعايير والقيم التي كانت سائدة في الجاهلية. (وطفة، 2016م، ص 14).

ويؤكد المحيميد (2009م) أن تاريخ التربية الإسلامية تاريخ مستمر منذ البعثة النبوية حينما نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم أول آيات أنزلت: {أقرا باسم ربك الذي خلق} (سورة العلق:1) وهي آيات تتضح بالمعاني والمضامين التربوية الهامة إلى الوقت الحاضر وهو تاريخ مديد يغطي أربعة عشر قرنا من الزمان (2 ص155).

ومرت التربية في العهد النبوي تاريخياً بثلاث مراحل هي كما يلي:

- المرحلة الرقمية: جاءت مع بدء الدعوة في مكة المكرمة وسميت نسبة إلى المدرسة الإسلامية الأولى دار الأرقم كان يجتمع فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مع اصحابه وكان المنهج الأرقمي قائم على التفكير وتدبر القران والحديث.
- المرحلة المنبرية: تنسب إلى منبر الدعوة وخاصة منبر خطبة الجمعة بعد الهجرة للمدينة المنورة.
- المرحلة العلمية: عاصرت هذه المرحلة أواخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم أي بعد مضي ما يربو العشرين عام (الليثي، مجاهد، 1434هـ، ص 86).

ويشير الشيخ الندوي (2008م) إلى أنه "بالإيمان الواسع العميق والتعليم النبوي المتقن، والتربية الحكيمة الدقيقة وبشخصيته الفذة وبفضل القران الكريم المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا تخلق جدته بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإنسانية حياة جديدة استطاع أن يغير أوضاعها جملاً وتفصيلاً لقد وضع مفتاح النبوة على قفل الطبيعة البشرية فانفتح على ما فيها من كنوز وعجائب وقوى ومواهب اصاب الجاهلية في قلبها وصميمها فقضى على عقيدتها الفاسدة واجتث أخلاقها الفاجرة وأقام على إثرها عقيدة التوحيد وأخلاق لا إله إلا الله الفاضلة فأخرج بذلك خير أمة أخرجت للناس، إن الانقلاب الذي أحدثه عليه الصلاة والسلام في نفوس المسلمين أغرب ما في تاريخ البشرية " (ص 88).

وكان أول خطوة خطاها عليه الصلاة والسلام هي زعزعة عقيدة الشرك والخطوة الثانية غرس عقيد التوحيد لتحل محل الشرك مستخدما العديد من الوسائل سنعرج عليها لاحقاً، وكان القران المكي يتنزل بمعاني تربوية عقائدية وكان عليه السلام يحدثهم عن الله ويرسخ في نفوسهم جلال عظمته ويبين لهم كيف تكون العبودية لله سبحانه وتعالى (قطب، 1409هـ، ص 75).

المحور الثالث: العوامل المؤثرة في التربية الإسلامية بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في العهد المكي:

يمكن إجمال أهم العوامل والأسباب المؤثرة في تطور التربية الإسلامية بعد بعثته عليه الصلاة والسلام على النحو الآتي:

- العامل الجغرافي: مكة، وبكة وأم القرى والبلد الأمين هي موطن القداسة، هي أحب بقاع إلى الله قال صلى الله عليه وسلم "والله إنك لخير ارض الله وأحب أرض الله إلى الله ولولا أني أخرجت منك ما خرجت" (الترمذي، 1398هـ، ح 3925)، اختارها الله من بين البلاد لتكون قبلة المسلمين وملتقى أفئدتهم ومهوى أرواحهم يفدون إليها على القرب والبعد من كل فج عميق فعلى ثراها أول بيت وضعه الله في الأرض لعبادته وإقامة ذكره، فيه من البركات وأنواع الهدايات وتنوع المصالح والمنافع للعالمين (بنجر، 1430هـ، ص 99).
- العامل الاجتماعي: تسود مكة قبيلة قريش الكنانية التي استحكم فيها الترف والجشع والطمع والأنانية وكان من هذا القليل ببيت في ذروة الشرف يعمل لصالح قبيلته وخير أمته يطعم الجائع ويؤمن الخائف وينصر المظلوم وهو بيت هاشم بن عبد مناف كان كريم الخلق واليد بذل معظم ماله في إطعام أهل مكة في السنوات العجاف وورث هاشماً ابنه عبدالمطلب وكان شيخاً مهوباً جليلاً ذكياً جريئاً سلمته مكة قيادتها وهو الذي واجه جبروت أبرهة وهو صاحب المقولة المشهورة " أنا رب الإبل وللبيت رب يحميه"، وشب عبدالله بن عبدالمطلب وتزوج آمنة بنت وهب سيد بني زهرة وترك زوجه حاملاً وسافر للشام في رحلة الصيف ولم يعد حيث توفي في اثناء العودة ولم ير ابنه " (الاسمر، 1422هـ، ص 47).

ويذكر الدويش (1437هـ) هو خير أهل الأرض نسباً "عن وائلة بن الاسقع رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفاني من بني هاشم " (أخرجه مسلم، 1441هـ، ح 22769) وحسن النسب وكرامة الأصل له اثره في قبول الدعوة تتمثل في الأسرة أو مجموعة من الأصدقاء وتتمثل البيئة التي ينشا فيها الأنسان عاملاً مهماً من عوامل

بناء الشخصية ولها أثر فقد هيأ الله لنبيه عليه الصلاة والسلام أن يعيش عيشة مستقرة فقد رعته أمه وجده عبدالمطلب ثم عمه أبو طالب.(ص43).

نلحظ مما سبق أنا الرسول صلى الله عليه وسلم ولد وشب وترعرع في بين أشرف بيت من بيوت العرب، وأعلاها مكاناً وأنقاها نسلاً ولد عليه الصلاة والسلام في الثاني من شهر ربيع الأول سنة 750 للميلاد وهي السنة التي يسمونها عام الفيل وولدت معه حياة جديدة.

- **العامل الثقافي:** ولكون النبي صلى الله عليه وسلم يتيما فقد كفله جده عبدالمطلب ثم ارسله إلى المراضع فاسترضع من بني سعد وكانت مرضعته حليمة السعدية وعندما بلغ الخامسة من عمره أعادته إلى جده وما أن بلغ السادسة من عمره حتى توفيت أمه آمنه بنت وهب وفي الثامنة توفي جده عبدالمطلب وكفله عمه أبو طالب فاجتمع عليه صلوات الله وسلامه اليتم والفقر.

ويضيف الدويش (1437) كان من عادة أهل مكة يسترضعون لأولادهم وهيأ الله لمحمد عليه الصلاة والسلام أن ينشأ في بادية بني سعد مع حليمة السعدية رضى الله عنها وقد حقق هذا الأمر اثار مهمة وعوامل منها البناء الصحيح السليم والعيش في نقاء البادية وصفائها بعيداً عن ضجيج المدينة واكتساب اللغة فأهل البادية كانوا اسلم في لغتهم ذلك أن أهل مكة خالطهم الأعاجم والموالي من غير العرب و اكتساب عادات وقيم لا يتاح اكتسابها في مجتمع مكة والتنوع الثقافي والبيئي فجمع عليه السلام بين خير ما عند أهل مكة وخير ما في بادية بني سعد (ص 49).

مما سبق نجد أن النبي نشا يتيما مات أبوه ولم يره ومات أمه وعمره ست سنوات فذاق ألم فقد والديه وعطفهما وهذا ما جعله عليه الصلاة والسلام يمتلئ قلبه رحمة وعطف وشفقة نحو اليتم وقد عبر عن ذلك قوله تعالى: " ألم يجدك يتيما فأوى " سورة الضحى: آية 6، نشأة عليه السلام في بني سعد حتى نهاية سنواته الأربع حيث الصحراء فنشأ قوي البنية سليم الجسم فصيح اللسان.

- **العامل الديني:**

ويشير الدويش (1437هـ) عاش النبي في مجتمع دينه الشرك وعبادة غير الله عز وجل والفجور والفساد فيه ليس بمنكر لكن الله تبارك وتعالى صانه وحماه فلم يقع قبل بعثته في شيء من عبادة الأصنام أو تعظيمها ولم يتلبس بقذرات أهل الجاهلية (ص 69).

ويرى الأسمر (1422هـ) أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقتنع قط بأن الأصنام التي يعبدونها آله لذلك لم يتجه إليها بالعبادة مطلقا، فأخذ يحنث في غار حراء باحثاً عن الحقيقة

الكبرى وعن تلك القوى العظمى ألتي أوجدت كل موجود خاشاً متضرعاً وفي شهر رمضان من سنة 610م وقد اصبح في الأربعين من عمره حيث أحكمت رايه السن جاءه جبريل عليه السلام ليبلغه اصطفاء خالقة له ليكون رسالة إلى خلقه بالرسالة الخاتمة وبدأ التكليف (ص 49)

ومن هنا بدأ النبي دعوته فبدأ بأحب الناس له زوجته الصالحة خديجة فآمنت به، وبعدها دعا ابو بكر أحب الرجال إلى قلبه فأستجاب له، ثم مولاه زيد بن حارثة بدا بالأقربين فالأقربين سراً لمدة ثلاث سنوات حرص فيها عليه السلام على تربيتهم تربية متعمقة على مناهج الإسلام، ثم نزل الوحي بإعلان الدعوة والجهر فيها فقال تعالى " فأصدع بما تؤمر" (سورة الحجر: آية 94) فبدأ بالدعوة جهراً وثارت ثائرة زعماء قريش وبدأت المواجهة.

ومن هنا تشكل الفترة المكية الأعظم في تاريخ الدعوة النبوية؛ حيث امتدت ثلاثة عشر عامًا من أصل ثلاثة وعشرين عامًا هي عمر الدعوة في العهد النبوي، ولم تشهد هذه المرحلة قتالاً من المؤمنين، فلم يرفعوا سيفًا، ولم يحملوا سلاحًا، ولم يؤمروا بجهاد أو قتال؛ بل لم يدفعوا الاعتداء عن أنفسهم، ولم يُبادِلوا الكفار قتالاً بقتال، واعتداء باعتداء، بل أُمِروا بكفِّ اليد والصبر على البلاء.

المحور الرابع: ملامح التربية الأسلامية في العهد المكي:

أولاً: معالم وخصائص التربية النبوية في العهد (المكي):

المعالم والخصائص هي سمات عامة كلية يتصف بها المنهج التربوي أجملها (الحربي، 1419هـ) في العهد المكي على النحو الآتي:

- إعداد المعلم الأول وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- تثبيت أصول الإسلام الأساسية الاعتقادية في نفوس الرواد.
- غرس أهداف التربية الإسلامية، وتكمن في السلوك المراد إكسابه للمسلمين من تحقيق العبودية لله تعالى وحده.
- إعداد الطليعة الأولى من الرواد وهم المساعدون للمعلم الأول في حياته والاستمرار على نهجه بعد وفاته مثل: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي وغيرهم.
- التركيز في هذه الفترة المكية، فترة التكوين على التربية الفردية، مع غرس قوة الإيمان والعقيدة في نفوسهم.
- توسيع مدارك عقول الرواد الأول بإرسال بعضهم إلى الحبشة مثل عثمان بن عفان وجعفر بن أبي طالب، والزبير بن العوام وغيرهم.

- تنمية التفكير والمقارنة والاستفادة من الخبرات السابقة والتاريخ ومن سنن الله في خلقه وذلك بعرض القصص القرآنية عليهم ومعرفة مصير المؤمنين ومصير الكافرين.
- اتخاذ القدوة الحسنة كأسلوب تربوي مع الاستعانة بالصبر والصلاة من أجل التكوين.
- اتخاذ المجتمع مدرسة ككل للتعليم مع جعل دار الأرقم بن الأرقم أيضاً مدرسة ومحلاً لعقد القرارات التربوية الإسلامية اللازمة للتكوين من أجل التمكين فيما بعد مع الدعوة بالتي هي أحسن لنشر الإسلام.
- إعطاء بعض الأحكام والأعمال الصالحة بصورة إجمالية وذلك تمهيدا لعرضها وتفصيلها في الفترة المدنية مع الاستفادة من التعليم بالتدرج كأصل هام في تثبيت التعليم و كأساس لبدء الأهم فالأهم.
- التمهيد للهجرة الكبرى هجرة المصطفى له من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.
- التمهيد لصنع الأمة الإسلامية وتكوين الدولة الإسلامية المستقلة سياسية واقتصادية واجتماعية ومنهج تربوية فهي رائدة وليست تابعة.
- التمهيد للاستفادة من خبرات الأمم المعاصرة الموجودة حولهم من أجل نشر الإسلام.
- إعادة المسلمين إلى الفطرة السليمة فهم مفطورون على توحيد الخالق وعلى التدين وعلى محبة الناس ورعايتهم بالعدل وتعليم الإنسان ما فطر عليه أيسر لأن في ذلك جمع الشمل بخلاف الأمور التي تخالف الفطرة فهي تفرق شمله. (ص ص 63، 65).

ثانياً: الأهداف التربوية النبوية في العهد المكي:

الهدف الغائي من التربية الإسلامية في المرحلتين (السرية – الجهرية) هو تكوين الإنسان المسلم العابد لله حق العبودية وإثبات التوحيد لله عز وجل وحده.

أما الأهداف الرئيسة التي سعت التربية النبوية في العهد المكي على تحقيقها وجميعها يندرج تحت هذه الغاية وهي ما يلي:

- تحقيق الوحدانية المطلقة لله تعالى (التخلية والتحلية): قال تعالى:(لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة البقرة: آية 256
- تحرير العقل والفكر من أغلال الخرافة والوهم وربط ماضيه وحاضره ومستقبله بالأقدار الإلهية ونبذ التطير والأمر بالتفاؤل وغيرها، قال النَّبيُّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم لأبي: يا حُصينُ كم تعبدُ اليومَ إلهًا ؟ قال: سبعةً؛ سِتًّا في الأرضِ وواحدًا في السَّماءِ، قال: فأيُّهم تعُدُّ لرغبتِك ورهبتِك ؟ قال: الَّذي في السَّماءِ، قال: يا حُصينُ أما إنَّك لو أسلمتَ علَّمتُك

كلِمتَيْن تنفعانك، قال: فلمَّا أسلم حُصينٌ قال: يا رسولَ اللهِ علِّمْني الكلمتَيْن اللَّتَيْن وعدتَني فقال: قُلِ اللَّهمَّ ألهِمْني رُشدي وأعِذْني من شرِّ نفسي".

- تزكية النفس وتحليتها بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة وتطهيرها من كل ما يدنسها من الشرك والكفر وسوء الخلق قال تعالى: " قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها " سورة الشمس: آية 9
- العمل لليوم الآخر هذا الركن الذي لم تؤمن به العرب في الجاهلية وكانت تنكره قال تعالى فيهم: (وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا)سورة الاسراء: آيه49.
- بناء خير أمة أخرجت للناس تحقيقا لأمره قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) سورة آل عمران: آية 110 خير أمة في كل شيء في دينها في إيمانها في عبادتها في علاقاتها الاجتماعية في حضارتها العلمية والعملية والاقتصادية والسياسية.
- حفظ كيان الجماعة المسلمة ببناء مجتمع إسلامي ذا علاقات اجتماعية متينة قائمة على أساس التقوى والإيمان، تربطهم هوية واحدة وهي الإسلام لا تفرقهم حدود ولا طبقات قال صلى الله عليه وسلم: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ؛ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى" (رواه البخاري، 1422هـ، ح 6011).
- تعريف الإنسان بخالقه: وحيث أن العقيدة الكافرة الطاغية قد ملأت على الناس حياتهم فلابد من تصحيح هذه العقيدة وبناء العقيدة السليمة بشكل هادئ لأن العقيدة الصحيحة هي التي تنبثق منها العبادة الصحيحة والسلوك الصحيح.
- تعديل وتغيير سلوك الفرد: لقد جاء الإسلام وكان عند العرب بعض العادات الحميدة مثل (إيواء القريب وإكرام الضيف ونصرة المظلوم...) وكان عندهم أيضاً بعض العادات السيئة مثل وأد البنات خوفا من العار والفقر والزنا وشرب الخمر، فلما جاء الإسلام قام بتعديل السلوك الذي يحتاج إلى تعديل وتهذيب، وأما السلوك المنحرف فقام الإسلام ببتره وتحريمه على الناس.
- إعداد القادة الذين ستقوم على أكتافهم دعائم الدولة و الذين سيحملون الرسالة الإسلامية إلى العالم من أمثال أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وغيرهم رضي الله عنهم.
- الاهتمام بالطهارة من خلال التطهر للصلوات وقراءة القرآن وقد تمثل في قصة إسلام عمر عندما أراد أن يمسك القطعة المكتوب عليها سورة طه فنهته أخته فاطمة وأخذتها منه وأمرته بالتطهر وقالت له: يا أخي إنك نجس على شركك وإنه لا يمسه إلا المطهرون فقام

عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدداً، قال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه "(ابن كثير، 2016م، ص101)

- محو الأمية: فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على محاربة الأمية التي كانت منتشرة بين العرب حتى كانوا يعرفون بين الأمم ب (الأميين) قال صلى الله عليه وسلم معبرا عن الواقع القائم حينذاك (إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر) (رواه البخاري، 1422هـ، رقم 1780)، ولا غرو فان أول آيات أنزلت عليه من ربه تضمنت التنويه بالقراءة و القلم و التعليم (إقرا باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) (سورة العلق، 1-5). وثاني سورة نزلت من القرآن العظيم سميت سورة (القلم) وفي مطلعها أقسم الله في هذه الآية الصغيرة في حجمها الكبيرة في أثرها (بالقلم)، فقال تعالى (نون و القلم و ما يسطرون) (سورة القلم: آية 1)
- محاربة اليأس والتشاؤم وزرع الأمل والرجاء وبث الطمأنينة والثقة والإعزاز في النفس الإنسانية بأن العافية بإذن الله ستكون من نصيب المحسنين الصابرين المجتهدين، قال صلى الله عليه وسلم "عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إنَّ أمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ، صَبَرَ فَكانَ خَيْرًا له" (مسلم، 1414هـ، ح2999)
- تعويد النفس على الإنفاق وتحرير الإنسان من عبودية الإنسان إلى عبادة الله الواحد الديان، قال تعالى: (فلا اقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة، فك رقبة، أو إطعام في يوم ذي مسغبة، يتيمًا ذا مقربة أو مسكينًا ذا متربة) (سورة البلد: آية 1-5).
- الصبر على الأذى والتخلص من الجزع والتمسك بالإسلام، ويتمثل ذلك في قصة خباب بن الأرت أنه قال: " أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بُردة وهو في ظل الكعبة وقد لقينا من المشركين شدة فقلت يا رسول الله: ألا تدعو الله فقعد وهو محمُر وجهه فقال: لقد كان من قبلكم ليمشط بمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشق باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمنَّ الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله". (اخرجه البخاري، 1422هـ، ح 3852).

ثالثاً: مجالات التربية النبوية في العهد (المكي):

تمثلت مجالات التربية النبوية في العهد المكي فيما يلي:

- **التربية العقدية:**

كانت مهمته عليه الصلاة و السلام الاساسية تنحصر في تربية الجيل المؤمن الذي يحمل العقيدة الصحيحة لذلك لم تكن المرحلة المكية مرحلة تشريع بقدر ما كانت مرحلة تربية وبناء وتكوين وغرس للعقيدة الصحيحة، وجاء القران الكريم في الفترة المكية لترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة وتثبيتها في قلوب المؤمنين وهدم أسوار الشرك ودعائم الجاهلية وذلك بتقرير التوحيد المطلق لله تعالى في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بكل ما أخبر به من ملائكته وكتبه والنبيين وبالقدر خيره وشره واليوم الآخر، وقد حرص النبي منذ اليوم الأول من دعوته أن يعطي الناس التصور الصحيح عن ربهم وحقه عليهم مدركا أن هذا التصور سيورث التصديق واليقين عند من صفت نفوسهم واستقامت فطرتهم قال تعالى:(إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) (سورة الأعراف: آية54).

كما أثبت أن كلام الله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ورد على مزاعم من ينكر قال تعالى(اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (سورة الزمر: آية23).

وركزت سور القرآن وآياته على اليوم الأخر غاية التركيز ومنها سورة القيامة والقارعة ولأن الجاهلية كانوا ينكرون البعث بعد الموت فقد ركز القران عليها واثبت ذلك بقرائن عدة قال تعالى: {أَوَ لَمْ يَرَ الإِنْسانُ أَنّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِين * وَضَرَبَ لَنا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قالَ مَنْ يُحيِي العِظام وَهِيَ رَمِيم * قُلْ يُحْييها الّذي أَنْشَأَها أَوّلَ مَرّةٍ وَهُوَ بِكُلّ خَلْقٍ عَلِيم) (سورة يس: آية 77 – 79) (بنجر، 1430هـ، ص ص 115، 121).

ويشير الدويش(1437هـ) إلى أن التربية الإيمانية هي بداية ما كان يعني به صلى الله عليه وسلم في تربيته لأصحابه وكانت تسبق تعلم القران الكريم عن جندب بن عبدالله رضى الله عنه يقول " كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الايمان قبل أن نتعلم القران ثم تعلمنا القرآن فأزددنا به إيماناً "(اخرجه ابن ماجه، 2010م، ح 52) (ص 189).

- **التربية الأخلاقية:**

اعتنى عليه الصلاة والسلام بالبناء الخلقي في صدر دعوته حتى عد بعض من وفد إليه من اصحابه وهو في مكة الأخلاق من معالم دعوته" فعن ابن عباس رضى الله عنه قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي صلى الله عليه وسلم قال لأخيه: اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم ها الرجل الذي يزعم أنه نبي، يأتيه الخبر من السماء واسمع من قوله، ثم ائتني فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رايته يأمر بمكارم الأخلاق وكلاماً ما هو بالشعر" (أخرجه البخاري، 1422هـ، ح 3861)، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " (أخرجه أحمد، 2009م، ح 9852).

ولقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تعليم صحابته رضي الله عنهم حسن الخلق وطيب المعاملة، فكان دائم التذكير لهم بفضل حسن الخلق فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لم ترك المراء وإن كان محقاً، وببيت في وسط الجنة لم ترك الكذب وإن كان مازحا وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقة" (أبو داود، 2010م، ح 4800).

وعن جابر رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " عن من أحبكم إلى واقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا" (الترمذي، 1398هـ، ح 2018).

إضافة إلى ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان نموذجاً لرقي الأخلاق وقد زكاه رب العالمين فقال تعالى " وإنك لعلى خلق عظيم" (سورة القلم: آية 4)

- **التربية النفسية (التزكية):**

رَبَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على تزكية أرواحهم وأرشدهم إلى الطريق التي تساعدهم على تحقيق ذلك المطلب من خلال القرآن الكريم ومن أهمها:

- التدبر في كون الله ومخلوقاته، وفي كتاب الله تعالى.
- التأمل في علم الله الشامل وإحاطته الكاملة بكل ما في الكون، بل ما في عالم الغيب والشهادة.
- عبادة الله عز وجل، من أعظم الوسائل لتربية الروح وأجلها قدرا، إذ العبادة غاية التذلل لله سبحانه ولا يستحقها إلا الله وحده.

والعبادات التي تسمو بالروح وتطهر النفس نوعان:

أ – النوع الأول: العبادات المفروضة كالطهارة، والصلاة، والصيام، والزكاة، والحج وغيرها.

ب– النوع الثاني: العبادات بمعناها الواسع، ويشمل كل شيء يُنْوى به التقرب إلى الله سبحانه وتعالى فهو عبادة يثاب صاحبها، وتربى روحه تربية حسنة.

إن تزكية الروح بالصلاة وتلاوة القرآن، وذكر الله تعالى، والتسبيح له سبحانه أمر مهم في الإسلام، فإن النفس البشرية إذا لم تتطهر من أدرانها وتتصل بخالقها لا تقوم بالتكاليف الشرعية الملقاة عليها، والعبادة والمداومة عليها تعطي الروح وقودًا وزادًا ودفعًا قويًّا إلى القيام بما تؤمر به.

إن الصلاة تأتي في مقدمة العبادات التي لها أثر عظيم في تزكية روح المسلم، ولعل من أبرز آثارها التي أصابت الرعيل الأول.

- الاستجابة لأمر الله تعالى وإظهار العبودية له سبحانه:وقد أثنى الله تعالى على عباده المؤمنين الذين استجابوا لأمره، فقال عز وجل: (وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ) (سورة الشورى: 38) وكان الرعيل الأول يرى أن لكل عمل من أعمال الصلاة عبودية خاصة وتأثيرا في النفس وتزكية للروح.
- مناجاة العبد ربه: وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا من مشاهد هذه المناجاة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي. وإذا قال: الرحمن الرحيم: قال الله تعالى: أثنى علي عبدي. وإذا قال: مالك يوم الدين: قال: مجدني عبدي. فإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل. فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»
- طمأنينة النفس وراحتها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر صلى (أبو داود في الصلاة)، و قد جُعلت قرة عينه في الصلاة (الحاكم و أقره الذهبي)، و قد علّم الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة كثيرًا من السنن و النوافل ليزدادوا صلة بربهم، وتأمن بها نفوسهم، و تصبح الصلاة سلاحًا مهما لحل همومهم و مشاكلهم.

- الصلاة حاجز عن المعاصي: قال تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاَةَ إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ) (سورة العنكبوت: 45) كان الصحابة رضي الله عنهم عندما يؤدون صلاتهم تستريح بها نفوسهم، وتمدهم بقوة دافعة لفعل الخيرات والابتعاد عن المنكرات، فكانت لهم سياجًا منيعًا حماهم من الوقوع في المعاصي.

رابعاً: **المبادئ التربوية النبوية في العهد المكي:**

اشتملت التربية الإسلامية في العهد المكي على المبادئ الآتية التي أوجزها الجرجاني(2008م، ص ص 45، 49) في النقاط التالية:

- مبدأ إخلاص النية لله في العلم: قال تعالى: (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) سورة البينة: آية 5، ففي الإسلام لا يصلح عمل بدون نية صادقة لوجهه الكريم حتى اعتبر الفقهاء أن الإسلام كله يدور على حديث "إنما الأعمال بالنيات..." فكل عمل ليس فيه نية صادقة وخالصة لوجه الله عز وجل لا يقبل ولا يثاب عليه، عن سفيان بن عيينة، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: " ليبلوكم أيكم أحسن عملا " قال: ليس يعني أكثركم عملا، ولكن أصوبكم عملا".
- مبدأ النضج العقلي والانفعالي: فالرسول صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه الوحي كان عمره أربعين سنة ويؤكد ذلك المباركفوري (1971م) بقوله: (ولما تكامل له أربعون سنة وهي رأس الكمال وقيل: ولها تبعث الرسل بدأت أثار النبوة تلوح وتتلمع له من وراء آفاق الحياة وتلك الأثار هي الرؤيا (ص26)

وهذا يدل على أن الإنسان كما اقتضت سنن الله في خلقه لابد أن يمر بمراحل العمر والتكوين الجسمي والعقلي والنقدي، سن الأربعين كأنه بداية تكامل النضج العقلي والانفعالي والنفسي عموما ولا يعني هذا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكن متكامل الشخصية أو كانت في شخصيته صلى الله عليه وسلم صفة نقص كلا ولكننا نثبت أن الرسول صلى الله عليه وسلم إنسان وكل إنسان اقتضت حكمة الخالق فيه أن ينشأ صغيرا ثم يمر بمراحل النمو والنضج.

- مبدأ التفرغ وعدم الانشغال بغير العلم: هذا كان حاله عليه الصلاة و السلام وحال أصحابه عندما كانوا يخلون في بيوتهم لمدارسة ما نزل من القرآن الكريم مع أنفسهم ومع بعضهم البعض كذلك كانت خلوتهم في دار الأرقم بن أبي الأرقم بعيدا عن الناس و عن ملهيات الحياة الدنيا.

- مبدأ التدرج في التعليم: القرآن الكريم لم ينزل دفعة واحدة وإنما نزل على دفعات حسب الحوادث والنوازل وحتى يستطيع المسلمون تعلمه بسهولة، وستجد أن أول الآيات التي نزلت كانت قصيرة وقليلة الكلمات ثم بعد ذلك نزلت الآيات المتوسطة ثم بعد ذلك نزلت الآيات الطويلة و هذا ما يسمى في علوم القرآن بالقصار والطوال من السور.
- مبدأ الوقوف من التراث موقف الناقد وعدم الالتزام بكل ما فيه: إن في القرآن الكريم دعوة صريحة لتخصيص التراث و عدم التشبث بكل ما يرثه الخلف عن الآباء قال تعالى: (والرجز فاهجر) سورة المدثر: آية 5، أي ابتعد عن عبادة الأوثان والأصنام التي خلفها الأجداد والآباء واستبدل هذه العبارة بأحسن منها وهي عبادة الله الواحد الديان.
- إلزامية التعليم: الجهل الذي ساد الجزيرة العربية كأنه ظلام دامس فلما جاء الإسلام حول هذا الجهل إلى نور فأول ما نزل من الحق نزل بنور القلب و العقول بالقراءة (اقرأ) ثم ثاني سورة نزلت تشير إلى الكتابة (ن والقلم وما يسطرون) فما أروع هذا الدين الذي يلزم أصحابه التوجه إلى العلم بالأمر فقال: (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم)، وقد كرر الأمر لأن القراءة لا تكسبها الفضل إلا بالتكرار والتعود على ما جرت به العادة.
- مبدأ تكامل العلم والإيمان: كلما زاد علم الشخص زاد إيمانه فجاءت بعض آيات القرآن الكريم التي نزلت في هذه المرحلة تؤيد ذلك قال تعالى: (وقال الذين أوتوا العلم والإيمان لقد لبثتم في كتاب الله إلى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون) سورة الروم: آية 56.

خامساً: محتوى المنهاج النبوي في العهد المكي:

يمكن حصر عناصر محتوى المنهج في المرحلتين السرية والجهرية في الآيات كما ورد عند (الجرجاوي، 2008م، ص ص 27، 31):

- معرفة الله سبحانه وتعالى: عن طريق الآيات الكريمة قال تعالى (خلق الإنسان من علق)، وقوله تعالى: (كلا والقمر، والليل إذ أدبر، والصبح إذا أسفر، إنها لإحدى الكبر، نذيرا للبشر) (سورة المدثر: آية 33-37).
- الصلاة والزكاة والصدقة والاستغفار: كان صلى الله عليه وسلم يعلم أصحابه الصلاة امتثالا لقوله تعالى: (وأقيموا الصلاة وأتوا الزكاة و اقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خير، وأعظم أجرا و استغفروا الله إن الله غفور رحيم) (سورة المزمل: آية 20) فكانت من معطيات هذه المرحلة أداء الشعيرة الدينية

والتي تعتبر عمود الإسلام الأول، فالصلاة صلة بين العبد ومولاه وهي تربية روحية وخلفية ونفسية تهذب النفس وتعودها على العبودية لله تعالى وتحرر الإنسان من عبودية البشر إلى توحيد الملك الديان، وكان صلى الله عليه وسلم في بداية أمر هذه الرسالة يصلي مع زوجته خديجة سرا ثم لما دخل علي بن أبي طالب عليهما فطلب أن يؤديها معهما ويتعلم منهما، و كان الصحابة رضوان الله عليهم يؤدونها في منازلهم في خفية من الكفار.

- قيام الليل: كان قيام الليل بالقرآن الكريم تربية من حيث أنه سلاح مهم جدا للإنسان في حالة الضعف وهذا يعتبر نموذجا للتربية الجهادية في بداية الدعوة الإسلامية، يقول قطب (1412هـ) في قوله تعالى: (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا) سورة المزمل: آية 1 إنها لكلمة عظيمة رهيبة تنزعه صلى الله عليه وسلم من دفء الفراش في البيت الهادئ والحضن الدافئ لتدفع به في الخضم بين الزعازع والأنواء وبين الشد والجذب في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء(ص 374).

- تزكية النفس: تعني تحريك السلوك وتعرف التزكية لغوية بأنها (الإصلاح والتطهير والتنمية) يقال: (يزكي من يشاء: أي يصلح) ويقولون زكا الزرع إذا نما وصلح وبلغ كماله وسميت صدقة المال الواجبة زكاة لأن المال يطهر بها وينمو فهي طهارة للمال وطهارة للمزكي (ابن منظور، 1998م، ص 358).

ويشير الكيلاني (1405هـ): إن منهاج تزكية النفس يتضمن تعريفا بنشأة النفس وفطرتها وقابليتها للتذبذب بين مقام أحسن تقويم ودرك سافلين (ص33).

- حرية الفكر: ومناهج التربية الإسلامية تكفل حرية الفكر ولا تحجر على التصرف بعد أن توجه وترشد وتبين الرشد من الغي قال تعالى: (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها وما أنا عليكم بوكيل) (سورة يونس: آية 108) ومتى بلغ الفرد مبلغ المسئولية فليس له أن يهدر عقله ولا أن يغل تفكيره أو يلوي عنق منطقه يجب أن تعلمه مناهج التربية الإسلامية.

- كما تضمنت مناهج التربية الإسلامية في المرحلة الجهرية دراسة السماوات والأرض وتأخذ مناهج التربية الإسلامية من قوله تعالى (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم) سورة لقمان: آية 10، موضوعات كثيرة للدراسة: السموات التي لا تسندها أعمدة وما فيها من نجوم وكواكب وما تسبح من أفلاك وما يترتب عليها من

ضوء وظلام وحياة وموت ومن ليل ونهار وما لها من قوانين وما فيها من نظم وما تدل عليه من عظمة الخالق وما يستلزمه ذلك من توحيده والإيمان بألوهيته وعبادته والأرض وما ألقى فيها من رواسي حتى لا تميد بالناس وما في باطنها من معادن وما لها من طبقات وما تحويه من أسرار وكنوز وما يعيش على ظهرها أو في باطنها في الماء أو اليابسة ومن دواب بثها الله فيها وما ينمو على سطحها أو في باطنها من أنواع النبات والأشجار ومن كل زوج كريم في كل شيء.

- بالإضافة إلى السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما دراسة الإنسان والكون من جميع نواحيه ليرى الناس كيف صورهم فأحسن صورهم قال تعالى: (خلق السموات والأرض بالحق وصوركم فأحسن صوركم وإليه المصير) (سورة التغابن: آية 3)، وفي أبسط صورة يمكن أن نصف فيها المنهج في هذه المرحلة فنقول هو الآيات القرآنية التي نزلت من البعثة إلى الهجرة للمدينة المنورة لأنه منهج المسلمون هو كتابهم وقرآنهم. وقد دل قوله تعالى: (ومن قبله كتاب موسى أماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانًا عربيًا، لينذر الذين ظلموا وبشر المحسنين) (الأحقاف: آية 12)، منهاج حياة كامل لأنه احتوى على توحيد الله عز وجل بأقسامه من توحيد الألوهية، توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات.

- الصلاة: من محتويات المنهج في المرحلة الجهرية الصلاة، لأن الصلاة عمومًا هي عبارة عن تقوية لإرادة الإنسان وطمأنة لضميره وعلاج لضعفه لأن فيها اتصال مع خالقه الذي وعده أنه إذا سار على طريق الحق لينصرنه ويوسع رزقه ويلبي حاجاته فهي تحرر الإنسان من هوى النفس، قال :صلى الله عليه وسلم قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله: حمدني عبدي، وإذا قال الرحمن الرحيم، قال الله: أثنى عليّ عبدي، وإذا قال العبد مالك يوم الدين: قال: مجدني عبدي، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين قال: هذا بيني وبين عبدي، فإذا قال: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل " (مسلم، 1414هـ، ح305) وكان صلى الله عليه وسلم يقول: "يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها " (أبو داود، ، ح 4985)

- كما اشتملت المرحلة الجهرية كل الآيات القرآنية التي نزلت في هذه المرحلة وما تدعو إليه من عبادات ومعاملات وعقائد وتشريعات داخل محتوى المنهج وكل ذلك كل ما أتت

به الأحاديث النبوية، وشرح وتفصيل لتلك الآيات وكل صفةَ خلقية وخلقية للرسول صلى الله عليه وسلم، فهي من محتوى المنهج في هذه المرحلة.

هكذا وضع عليه الصلاة والسلام الأسس القويمة لبناء النفس البشرية لتخطوا وتتقدم للأمام فلا تعتريها نقص ولا ضعف ولن تتوقف أو تهنو.

سادساً: الأساليب والطرق التربوية النبوية في العهد المكي:

ذكرت بدرية (1423هـ) أن طرق التعليم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم تنوعت حيث استخدم طريقة العرض، والمذاكرة، والسؤال، والسماع، وكان الاعتماد على المحاضرات الشفهية لا الكتب هو الاسلوب الذي اعتمده عليه السلام حيث كانت خطبه نموذج تعليمي جامعي شامل" (ص 305).

وتستخدم التربية الإسلامية أساليب عديدة ومتنوعة لتحقيق أهدافها، مما يتيح للمربي مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين ويوفر درجة كبيرة من المرونة، وقد استخدم معلم الأمم ومربيها المصطفى صلى الله عليه وسلم اساليب تربوية متنوعة برزت في سيرته العطرة وتنوعت حسب المواقف المختلفة ويمكن إبراز جملة منها على النحو الآتي:

- **أسلوب القدوة الحسنة:** يقول نايف العطار: " يجب أن نفرق بين القدوة والتقليد، ونحذر التقليد الأعمى، لأنه يلغي دور العقل، ولا يوصل إلى أصول العلم، ولا إلى فروعه ". (العطار، 1427هـ، ص 133).

والقدوة من أهم الأساليب التي تعتمد عليها التربية أياً كان مصدرها سواءٌ غربية أو إسلامية، وذلك لأن الطالب أو الإنسان بصفة عامة لابد أن تكون له قدوة حسنة يتطلع إلى الوصول إليها والتحلي بأخلاقها، وربما أن تكون القدوة سيئة، فهو بذلك يتحلى بالأخلاق السيئة وتصبح القدوة في هذه الحالة هدَّامة تربوياً، ونحن في الإسلام لنا في محمد ﷺ أفضل قدوة (الصعيدي، 2009، 142).

ومن هنا أكد عليه ﷺ في تعليمه أمته بعض أركان الإسلام كالصلاة والحج، فقال في الصلاة: " صلوا كما رأيتموني أصلي" (البخاري، 1422هـ، ج1، 226، رقم 605).

بل إن جبريل . عليه السلام جاء إلى رسول الله ﷺ صبيحة ليلة الإسراء ليعلمه كيفية الصلاة عمليًا، فاقتدى به ﷺ واقتدى الصحابة الكرام برسول الله ... (العسقلاني، 1986هـ، ج2، 4).

وكان بعض الصحابة . رضوان الله عليهم . يُصلي بالناس وهو لا يريد إلا أن يعلمهم صلاة النبي ﷺ وسنته (العسقلاني، 1986، ج2، 163).

وفي ضوء ما سبق يمكن الخروج مما سبق بمواصفات ينبغي توافرها عند المعلمين لتتكامل فيهم مواصفات القدوة الحسنة والقبول عند الطلاب (معلم، 1429هـ، 150):

ومن الصفات المهمة التي ينبغي أن لا يغفلها المعلم القدوة:

- طلاقة الوجه وبشاشته كلما قابل طلابه التي تكون مفتاح لقلب المتلقي لاسيما إذا كان يصاحبها الرفق في المعاملة واللطف في الألفاظ المستخدمة والاحترام للطلاب.
- الابتعاد عن خوارم المروءة، بمعنى أن"يصون نفسه عن الأدناس، ولا يشينها عند الناس" (آل سلمان، 1415هـ، 14).
- أن يطابق فعله قوله.

- **أسلوب القصة:** من المعروف أن المسلمين في هذه المرحلة يعيشون في خوف ورعب من المشركين ولكن إيمانهم هو الذي يثبتهم على الحق لذلك أتت الآيات القرآنية تحتوي على القصة القصيرة، وقد استخدم الله عز وجل القصة بألوان متنوعة ذكر فيها مواقف الأمم المتقدمة من الرسالات ومصير المصدقين ومصير المكذبين و منها: قصة فرعون وموسى عليه السلام قال تعالى: (إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهد عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا) (سورة المزمل: آية 15-16).

وبالنظر للمنهج التربوي الذي تربى عليه الجيل الأول من المسلمين نجد أنه من الواضح أن الرسول ﷺ كان يستخدم القصة في سبيل صياغة الرعيل الأول من الصحابة، وتكوينهم تكويناً إسلامياً مكيناً يؤهلهم لحمل رسالة الإسلام، والرسول ﷺ وهو يوظف القصة من أجل التربية كان متأثراً في ذلك بمنهج القرآن الكريم الذي استخدم القصة لجميع أنواع التربية وهذا دليل على إدراك الإسلام على الميل الفطري لدى الإنسان نحو القصة (عبد القادر، 1420هـ، 31)، وأنه إذا استثمر قبول أسلوب التربية بالقصة عند البشر كان سبباً في تغير السلوك والقناعات لدى الأفراد.

وتكمن أهمية القصة في كونها جزء من العملية التعليمية التي كانت في عهده ﷺ، فهذه القصص التي يسردها النبي ﷺ على صحابته الكرام ليست إلا حلقات من دروس النبوة التعليمية، التي كان يتعهد بها النبي ﷺ صحابته تثقيفياً وتوجيهياً لهم (عبد القادر، 1420هـ، 31).

وقد سن الله تعالى هذا الأسلوب في تعليمه لنبيه ﷺ. قال تعالى: (وَكُلا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ) (سورة هود، الآية: 120)

كثيرا" ما كان النبي ﷺ يعلم أصحابه بالقصص والوقائع التي يحدثهم بها عن الأقوام الماضين، فيكون لها في نفوس سامعها أطيب الأثر وأفضل التوجيه وتحظى منهم بأوفى النشاط والانتباه وتقع على القلب والسمع أطيب ما تكون اذ لا يواجه فيها المخاطب بأمر أو نهي وإنما هو الحديث عن غيره فتكون له منه العبرة والموعظة والقدوة (أبو غدة، 1424هـ، 194).

وقد استخدم الرسول ﷺ أسلوب القصة في مواضع كثيرة، ومن ذلك ما ورد في الصحيح من قصة الثلاثة الذين خرجوا يمشون، فأصابهم المطر، فدخلوا في غار في جبل فحطَّتْ عليهم صخرة فقال بعضهم لبعض: ادعوا الله بأفضل عمل عملتموه. فأخذ كل واحد منهم يتحدث عن أفضل عمل عمله، وفي كل مرة يتحدث بها أحدهم يفرج الله عنهم فرجة، حتى انتهى الثالث من رواية عمله، فكشف الله عنهم (البخاري، 1422هـ، ج7، رقم 5974، 92).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه، مرجل جمته، إذ خسف الله به، فهو يتجلجل، وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "بينما كلب يطوف ببئر قد كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت خفها فأوثقته بخمارها، فأخذت له من الماء، فسقته إياه فغفر الله لها بذلك ". (البخاري، 1422هـ، ج 3، 1279، رقم 3280).

وقد نوع النبي ﷺ في قصصه بين الطويلة والقصيرة و بين قصص الأنبياء و الصالحين ومن هم على نقيضهم إلى غير ذلك مما تزخر به كتب السنة. (الدويَش، 1437هـ، 449، 456).

وفي ضوء ما سبق ينبغي للمُربي أن يأخذ باعتباره عند استخدام أسلوب التربية بالقصة الأمور التالية (معلم، 1429هـ، 158):

- اختيار القصة المناسبة للهدف الذي وضعه المعلم لتحقيقه في اللقاء.
- إعادة صياغة القصة – إذا احتاج الأمر– بألفاظ واضحة مستخدمة لدى طلاب المرحلة التعليمية الذين يتعامل معهم.
- الوقوف على أحداث القصة وعبرها المستنبطة وكيفية الاستفادة منها وتطبيق عبرها في أرض الواقع.

- **أسلوب القراءة:** كان الصحابة رضوان الله عليهم يقرؤون القرآن مع بعضهم البعض في بيوتهم ويدل على ذلك قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما علم أن أخته وزوجها قد أسلما فذهب فإذا بخباب بن الأرت يقرأ القرآن إلى فاطمة أخت عمر ثم يختلف إلى زوجها وبالعكس.
- **أسلوب السؤال:** السؤال نصف العلم كان الصحابة يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم كل ما يريدون وكان صلى الله عليه وسلم يرد عليهم ويجيبهم وكما ورد في قوله صلى الله عليه وسلم "أتدرون من المفلس قالوا المفلس من ليس له درهما ولا دينار، قال صلى الله عليه وسلم المفلس من أتي الله يوم القيامة وقد شتم هذا، و أكل مال هذا فهذا يأخذ من حسناته وهذا يأخذ من حسناته".(مسلم، 1414هـ، ح 2518).
- **الدعاء أسلوب من الأساليب التربوية التي كانت مستخدمة في المرحلة الجهرية:** فالدعاء صلة روحية بين العبد وبارئه واتجاه إلى الرب القادر واستعانة بالمولى العزيز وابتهال من المخلوق الضعيف إلى الخالق القوي يرجوه المغفرة والعفو ويطلب منه الرحمة والنصر ويسأله التوفيق والسداد وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أتباعه الدعاء ويوصيهم به.
- **التعليم المباشر:** عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: " أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" (البخاري، 1422هـ، ح 6416).
- **استخدام أسلوب التشبيه وضرب الأمثال:** قال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك بين أصابعه" (البخاري، 1422هـ، ح 6026)

وأسلوب ضرب المثل "يعتمد على تصوير المعاني وتحليلها، وهو أسلوب تربوي عظيم يثير النفس والعواطف ويحرك المشاعر، ويجسد المعاني فيجعلها سهلة الفهم راسخة في الذهن" (العجمي، 1425هـ، 168).

كما يعد أسلوب ضرب الأمثال، والتشبيهات، من أهم الأساليب في عملية التربية، خاصة في التوجيه العقائدي والخلقي؛ لما له من تأثير إيجابي في العواطف والمشاعر، وفي تحريك نوازع الخير في النفس البشرية. (العطار، 2007، 131)

وكان رسول الله ﷺ يستخدم ضرب الأمثال في مواقف كثيرة ومن ذلك ما رواه جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال النبي عليه الصلاة والسلام: "مثلي ومثل الأنبياء كرجل بنى داراً فأكملها وأحسنها إلا موضع لبنة، فجعل الناس يدخلونها، ويتعجبون، ويقولون: لولا موضع اللبنة" (البخاري، 1422هـ، ج4، رقم3534، 196.)

وقال ﷺ: "إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء، كحامل المسك ونافخ الكير ." (مسلم، 1414هـ، رقم 2628).

ففي هذا الحديث وغيره ضرب الرسول ﷺ الأمثال لتقريب المعاني إلى الأفهام، فينبغي للمعلم أثناء تدريسه نهج هذا المنهج؛ لأن ضرب الأمثال أوقع في النفس، وأبلغ في الوعظ، وأقوى في الزجر، وأقوم في الإقناع (الزيد، د.ت، 40)

واستخدم النبيﷺ ضرب الأمثال كأسلوب من أساليب الدعوة إلى العقيدة، فهو من أقوى الأدلة في إبراز الحقائق.

والغرض من ضرب الأمثال تشبيه الخفي بالجلي، والغائب بالشاهد، فيصير الحس مطابقاً للعقل، وذلك هو النهاية في الإيضاح.

ومن أمثلته ﷺ في توضيح الإيمان ما رواه الشباب أنفسهم، فقد مثل بالشاة كما في حديث ابن عمر (رضي الله عنهما) عن النبي ﷺ:(قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة) (مسلم، 1414هـ، ج4، رقم 2146).

ومثل بالشوك كما يرويه أبو هريرة وأبو سعيد الخدري (رضي الله عنهما) فيقول: (وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله تخطف الناس بأعمالهم.. .) (مسلم، 1414هـ، ج1، رقم 165).

- **التربية بالموقف:** عن أبي حميد الساعدي قال:" اسْتَعْمَلَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ رَجُلًا علَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قالَ: هذا مَالُكُمْ وهذا هَدِيَّةٌ، فَقالَ رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: فَهَلَّا جَلَسْتَ في بَيْتِ أبِيكَ وأُمِّكَ، حتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إنْ كُنْتَ صَادِقًا ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللَّهَ وأَثْنَى عليه، ثُمَّ قالَ: أمَّا بَعْدُ، فإنِّي أسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنكُم علَى العَمَلِ ممَّا ولَّانِي اللَّهُ، فَيَأْتي فيَقولُ: هذا مَالُكُمْ وهذا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أفلا جَلَسَ في بَيْتِ أبِيهِ وأُمِّهِ حتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، واللَّهِ لا يَأْخُذُ أحَدٌ مِنكُم شيئًا بغيرِ حَقِّهِ إلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يومَ القِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أحَدًا مِنكُم لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا له رُغَاءٌ، أوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أوْ شَاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إبْطِهِ، يقولُ: اللَّهُمَّ هلْ بَلَّغْتُ بَصُرَ عَيْنِي وسَمْعَ أُذُنِي "(أخرجه البخاري، 1422هـ، ح 6979).

- **التربية العملية:** عن عبدالله بن عباس قال: "بت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ من منامة أتى طهوره فأخذ سواكه فأستاك ثم تلا قوله إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب حتى قارب أن يختم السورة أو ختمها ثم توضأ فأتى مصلاه فصلى ركعتين ثم رجع إلى فراشه فنام ما شاء الله ثم استيقظ ففعل مثل ذلك ثم رجع إلى فراشه فنام ثم استيقظ ففعل مثل ذلك كل ذلك يستاك ويصلي ركعتين ثم أوتر " (اخرجه ابي داود، 2010م، ح 85).
- **أسلوب الحوار:** قوله صلى الله عليه وسلم "من أَصْبَحَ مِنْكُمُ اليومَ صائِمًا؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن تَبِعَ مِنْكُمُ اليومَ جِنازَةً؟ قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن أطْعَمَ مِنكُمُ اليومَ مِسْكِينًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، قالَ: فمَن عادَ مِنْكُمُ اليومَ مَرِيضًا قالَ أبو بَكْرٍ: أنا، فقالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: ما اجْتَمَعْنَ في امْرِئٍ إلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ." (أخرجه مسلم، 1414هـ، ح 1028).

وقد استخدم الرسول الحوار المتلطف الهادي ففي الحديث: أنَّ غلامًا شابًّا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم فقال: يا نبيَّ اللهِ أتأذنُ لي في الزنا؟ فصاح الناسُ به، فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم قَرِّبوهُ، ادْنُ فدنا حتى جلس بين يديْهِ، فقال النبيُّ عليه الصلاةُ والسلامُ: أتحبُّه لأُمِّكَ فقال: لا، جعلني اللهُ فداك، قال: كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لِأمَّهاتِهم، أتحبُّه لابنتِك ؟ قال: لا، جعلني اللهُ فداك قال: كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لبناتِهم أتحبُّه لأختِك ؟ وزاد ابنُ عوفٍ حتى ذكر العمَّةَ والخالةَ، وهو يقولُ في كلِّ واحدٍ لا، جعلني اللهُ فداك، وهو صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يقولُ كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه، وقالا جميعًا في حديثِهما – أعني ابنَ عوفٍ والراوي الآخرَ –: فوضع رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّم يدَه على صدرِهِ وقال: اللهمَّ طهِّرْ قلبَه واغفر ذنبَه وحصِّنْ فَرْجَه فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه.

- **أسلوب المزاح:** "أنَّ رجلًا أتى النبيَّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ فقال: يا رسولَ اللهِ، احمِلْني، قال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: إنا حاملوكَ على ولدِ ناقةٍ. قال: وما أصنع بولدِ الناقةِ ؟ فقال النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: وهل تلدُ الإبلُ إلا النوقَ"(أبو داود، 2010م، ح 4998).
- **أسلوب النصح والتوجيه والتعليم في الصغر:** عن عمر بن أبي سَلمَة رضي الله عنهما يقول: "كنتُ غلامًا في حجْر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت يدي تطيش في الصَّحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا غلام، سَمِّ الله، وَكُلْ بيمينك، وَكُلْ مما يَليك))؛ فما زالتْ تلك طِعْمتي بعدُ" (البخاري، 1422هـ، ح5376).

- **تقديم الأهم فالأهم:** "بيْنَما انبيٌّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ في مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ القَوْمَ، جَاءَهُ أعْرَابِيٌّ فَقالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ فَمَضَى رَسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يُحَدِّثُ، فَقالَ بَعْضُ القَوْمِ: سَمِعَ ما قالَ فَكَرِهَ ما قالَ. وقالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ، حتَّى إذَا قَضَى حَدِيثَهُ قالَ: أيْنَ – أُرَاهُ – السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ قالَ: هَا أنَا يا رَسولَ اللَّهِ، قالَ: فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قالَ: كيفَ إضَاعَتُهَا؟ قالَ: إذَا وُسِّدَ الأمْرُ إلى غيرِ أهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" (البخاري، 1422هـ، ح59).

نجد من خلال ما سبق أن طرق التربية الإسلامية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم تميزت بخصائص معينة أولها أنها كانت جميعها تنبثق من أسس الشريعة الإسلامية ومنهج الإسلام العظيم وثانيها أنها متنوعة ومتكاملة ومترابطة يخدم بعضها بعض، وثالثها كانت غنية بالتوجيهات التربوية التي يمكن أن يستعين بها المربي المسلم في تحسين أداءه وتطويره كما اتسمت بالمرونة فهي تربية صالحة لكل زمان ومكان.

سابعاً: التقويم التربوي النبوية في العهد المكي:

حرص الرسول المربي صلى الله عليه وسلم على تقويم أنماط متنوعة من السلوك شملت مجالات عديدة من الحياة الإنسانية واستوعبت مراحل عمرية مختلفة واستهدفت الفرد والجماعة.

- فقد نهى الرسول عن تعليق التميمة لكونها تتنافى مع عقيدة التوحيد فعن عقبة بن عامر الجهني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل إليه رهط فبايع تسعةً وأمسك عن واحد فقالو: يا رسول الله بايعت تسعةً وتركت هذا؟ قال: "إن عليه تميمة فأدخل يده فقطعها فبايعه وقال: من علق تميمة فقد أشرك" (أحمد، 2010م، ح 156).
- وقد سارع الرسول صلى الله عليه وسلم إلى انتقاد سلوك جماعة من الصحابة مبيناً لهم الحكم الشرعي فيه حيث جاء في الحديث عن عبدالله بن يسار قال: حدثنا أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل فأخذه ففزع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يحل لمسلم أن يروع مسلما " (أبو داود، 2010م، ح 301)
- وفي المجال التعبدي، بادر الرسول صلى الله عليه وسلم، إلى تقويم سلوك رجل دخل يوم الجمعة إلى المسجد والنبي يخطب فقال: "أصليت قال: لا قال: قم فصل ركعتين" (أخرجه البخاري، 1422هـ، رقم : ٢٧٦).

- و كان عليه الصلاة والسلام يستخدم من الأساليب في تقويم سلوك أصحابه، ما يتناسب مع الموقف وما يتلائم مع حجم وطبيعة الخطأ، فحينما يكون السلوك السلبي في حق الناس أو الشرع، تجده صلى الله عليه وسلم يستخدم لغة صريحة وواضحة وصارمة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفًا فليحلف بالله وإلا فليصمت" (أخرجه البخاري، 1422هـ، رقم ١٩٢٦)
- ومن قبيل التلائم في أسلوبه صلى الله عليه وسلم وهو يصحح السلوك، استخدام لغة سهلة وبسيطة مع الصبيان تناسب مع قدراتهم الاستيعابية، ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: " أن الحسن بن على أخذ تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالفارسية: " كخ كخ "، أما تعرف أنا لا نأكل الصدقة" (أخرجه البخاري، ، رقم١٩٨٧) (ابو دف واخرون، 2006م، ص 25).

ثامناً: مؤسسات التربية النبوية في العهد (المكي):

يشير الغضبان (1998م) إلى أن للعهد المكي مؤسساته التربوية في مرحلتيه السرية والجهرية، حيث وجود اجتماعات دورية ولقاءات تعليميه، وظهور أسر قوية متماسكة تربي النشء تربية شاملة وهناك استغلال إعلامي ناجح للتجمع القبائل العربية لعرض الإسلام عليها في مواسم الحج، وعقد الاتفاقات معها (ص ٥٢٩).

ويشير الجرجاوي (2008م) إلى المؤسسات التربوية في العهد المكي:

- المدرسة الإسلامية الأولى (غار حراء): إذا سلمنا بأن تعريف المدرسة هي المكان الذي يتلقى به الطالب العلوم من معلم، فان غار حراء هو المكان الأول الذي تلقى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم معلم البشرية العلم فيه، حيث جاء جبريل عليه السلام مرسلا من رب العالمين فعلمه سورة العلق حيث قال له (اقرأ).
- بيت الرسول صلى الله عليه و سلم: كان المركز التربوي الثاني هو منزل الرسول صلى الله عليه وسلم كان مركز إشعاع ثان للمعرفة والعلم ففي هذا البيت يتنزل القرآن على الرسول صلى الله عليه وسلم الأمين وفيه السيدة الصادقة خديجة بنت خويلد زوجة التي كانت على علم كبير بكل ما ينزل عليه من القرآن كانت خديجة رضي الله عنها أول من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم من النساء والرجال وهذا بإجماع المسلمين.

قال ابن إسحاق كانت خديجة أول من آمنت بالله ورسوله وصدقت ما جاء من عند الله عز وجل وآزرته على أمره فخفف الله بذلك عن رسوله، فكان لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه، وتكذيب له، فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس حتى ماتت رضي الله عنها، وكان في هذا المنزل على بن أبي طالب الذي أمن بهذه الرسالة وصدق بهذا الرسول فكان هذا المكان مدرسة لتخريج الرجال على النهج المستقيم وإعدادهم إعدادا روحية وتربوية لذلك كان ثاني مدرسة تربوية في الإسلام.

- بيوت الصحابة رضوان الله عليهم: لقد كان أغلب الصحابة يختفون في بيوتهم من أجل قراءة القرآن أو الصلاة وكانوا يزورون بعضهم من أجل العبادة في بيوتهم من ذلك قصة خباب بن الأرت مع فاطمة أخت عمر بن الخطاب وزوجها عندما كان يعلمهم آيات من سورة طه.

وهذا بيت أبي بكر الصديق، عرف بصدقة وهو أول الخلفاء الراشدين وأحد المبشرين بالجنة وثاني اثنين في الغار وخير من طلعت عليه الشمس بعد النبيين بوصف الرسول صلى الله عليه وسلم، أول من صدق الرسول بنبوته اثنى عليه الله فقال " والذي جاء بالصدق وصدق به أولئك هم المتقون " كان رضى الله عنه يحرص على حماية النبي اشد الحرص ويدافع عنه بكل ما يملك بنفسه وبأهله فهذه اسماء بنته تخدم الرسول وتقدم لهم الزاد في الغار، وكانت أول ثمار الصديق رضي الله عنه الدعوية دخول صفوة من خيرة الخلق في الإسلام وهم: الزبير بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبدالله وسعد بن أبي وقاص و عثمان بن مظعون وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبو سلمي بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنهم وجاء بهم فرادى فأسلموا بين يدي رسول الله صلي الله عليه وسلم.

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل في دين الله بالحميَّة نفسها التي كان يُحاربه من قبل بها؛ إذ ما لبث حين أسلم أن حرص على أن يُذيع في قريش كلِّها إسلامه، وبإسلامه وبإسلام حمزة من قَبْل شعر المسلمون بالمنعة والقوَّة حتى قال عبد الله بن مسعود: "إنَّ إسلام عمر رضي الله عنه كان فتحًا، ولقد كنَّا لا نُصلِّي عند الكعبة حتى أسلم عمر رضي الله عنه، فلمَّا أسلم قاتل قريشًا حتى صلَّى عند الكعبة وصلَّينا معه.

- دار الأرقم بن أبي الأرقم: هذه هي المؤسسة التربوية أو المدرسة التي كانت مكانا لاجتماع من آمن في بداية الدعوة تعقد فيها ندوات الخير ويجتمع المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتصل بهم من أراد أن يسمع منهم وهي دار كانت بجوار الكعبة وهي على مقربة من جبل الصفا بيت الشيبين من سلالة عبد الدار بن قصي الذين يحملون مفتاح الحرم المكي الشريف لا تبتعد عنه سوى أمتار وقد أتاحت لهم هذه

الدار التعبد فيها وقد بنيت في هذه المؤسسة التربوية اللبنات الأولى للبناء الإسلامي بشكل عام. (ص ص41، 43).

لماذا دار الأرقم بن أبي الأرقم تحديدًا، وليس أي دار أخرى؟

أولاً: لم يكن الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه معروفًا بإسلامه، فلن تتمَّ مراقبة بيته من قريش، أما الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الصحابة الذين اكتُشِف أمرهم، فلا تصلح بيوتهم لهذا الأمر.

ثانيًا: الأرقم من بني مخزوم، وهي القبيلة المتنازعة دائمًا مع بني هاشم، فرسول الله صلى الله عليه وسلم وكأنه يجتمع في عقر دار العدو، ولن يخطر ذلك أبدًا على أذهان زعماء أهل مكة.

ثالثًا: كان بيت الأرقم بعيدًا عند الصفا، ولم يكن في قلب المدينة، ولم يكن هناك كثير من المارة في هذه المنطقة، ولم يكن هناك بيوت كثيرة حول بيت الأرقم يمكن أن يستخدمها أهل قريش للمراقبة.

رابعًا: كان الأرقم يبلغ من العمر تقريبًا سبعة عشر عامًا فقط، فهو شاب صغير، ولن يشك فيه أهل مكة، فقد يعتقد أهل مكة أن الرسول صلى الله عليه وسلم سيعقد اجتماعاته في بيت رجل من كبار الصحابة، كبيت أبي بكر الصديق، أو عثمان بن عفان، أو عبد الرحمن بن عوف؛ لكنهم في الأغلب لن يُفَكِّروا في بيت هذا الشاب الصغير جدًّا. (السرجاني، 2017م).

وتوسعت دائرة المؤسسات التربوية بعد الجهر في الدعوة فشملت ما يلي:

- الحرم المكي الشريف: عندما بدأ الجهر بالدعوة كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصلي في الحرم وكان يجلس مع بعض صحابته يتناقشون بعض الأمور دون أن يسمعهم أحد من الكفار، وقد أوذي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ساجدًا يصلي.
- الصحاري والشعاب: كان الصحابة رضوان الله عليهم يصلون في الشعاب في المرحلة الجهرية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته إذا جاء وقت العصر تفرقوا في الشعاب فرادى ومثنى وكانوا يصلون الضحى والعصر وكانت الصلاة ركعتين ركعتين قبل الهجرة.

- المجموعات الصغيرة: كانت تتجمع مجموعات صغيرة من الصحابة يقرؤون القرآن ومن ذلك مجموعة أبي بكر الصديق كان يجتمع إليه أصحاب الحاجة والذين يطمعون في قراءة القرآن وخاصة بعد أن قام بإجارته (ابن أبي زهرة) عندما كان أبو بكر مهاجرًا إلى الحبشة (ص ص 93، 94).

المحور الخامس: التطبيقات التربوية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم (المكي):

يمكن تناول التطبيقات التربوية لملامح التربية والتعليم في العهد النبوي في عدة نقاط موجهة للمؤسسات التربوية على اختلاف أنماطها ووظائفها على النحو التالي:

1. التربية على التفاؤل:

التفاؤل بمفهوم الذكاء العاطفي، موقف يحمي الناس من الوقوع في اللامبالاة، وفقدان الأمل، والإصابة بالاكتئاب في مواجهة مجريات الحياة القاسية، وهو يزيد من مكاسب الإنسان في حياته، على أن يكون تفاؤلاً واقعياً، أما التفاؤل المفرط في السذاجة فإنه يسبب الكوارث، فلذلك أصبح التفاؤل الركيزة الأساسية في التعامل الإيجابي مع الذات (العيتي، 2005، 5).

ويمكن بيان نظرة السنة النبوية للتفاؤل في النقاط الآتية:

أولاً: التفاؤل منهج نبوي: فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل: الكلمة الحسنة، الكلمة الطيبة" (مسلم، 1414هـ، رقم 2224)، ولقد فهم النبي ﷺ بذكائه العاطفي الجانبي النفسي للتطير "التشاؤم" الذي كان عليه العرب، ففي حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: "ومنا رجال يتطيرون" فقال النبي ﷺ: "ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنّهم" وفي رواية "فلا يصدنّكم" (مسلم، 1414هـ، رقم 537)، فلذلك وفي صلح الحديبية – حيث الخوف والقلق والترقب– عندما بعثت قريش سهيل بن عمرو للتفاوض قال النبي ﷺ متفائلاً: "لقد سهل الله لكم من أمركم" (البخاري، 1422هـ، رقم 2732)، وكان من هديه ﷺ تغيير الاسم القبيح لاسم آخر يشعر بالتفاؤل، فعن سعيد بن المسيب عن أبيه، أن أباه جاء إلى النبي ﷺ فقال: "ما اسمك؟" قال: حَزن. قال: "أنت سهل" قال: لا أغير اسماً سمانيه أبي قال ابن المسيب: فما زالت الحزونة فينا بعد (البخاري، 1422هـ، رقم 6190).

ثانياً: إحسان الظن بالله تعالى: فهو سبحانه على كل شيءٍ قدير، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، فمهما كانت المصاعب والمصائب، فالأمل بالله عظيم، فهو مفرج الهموم ومنفس الكربات، وفي الحديث القدسي يقول الله ﷻ: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني" (مسلم، 1414هـ، رقم 1675)، وفي أشد أوقات الكرب –عند الموت– يأمرنا النبي ﷺ بالتفاؤل بحسن الظن بالله تعالى فيقول: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن" (مسلم، 1414هـ، رقم 3652).

ثالثاً: استشعار معية الله ﷻ: ففي قصة الهجرة فيما رواه البراء بن عازب ﷺ عن أبي بكر ﷺ قال: فارتحلنا والقوم يطلبونا، فلم يدركنا أحد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له، فقلت: هذا الطلب قد لحقنا يا رسول الله. فقال: "لا تحزن إن الله معنا" (البخاري، 1422هـ، رقم 3652)، وفي رواية أنس ﷺ عن أبي بكر ﷺ قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا. فقال: "ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما" (البخاري، 1422هـ، رقم 3653)، فعالج النبي ﷺ حزن أبي بكر وقلقه بروح متفائلة مستشعراً معية الله ﷻ.

رابعاً: استشراف المستقبل بنظرة تفاؤلية: ففي أحلك أحوال سيرته ﷺ كانت نظرته المتفائلة نحو المستقبل عوناً له بعد توفيق الله على إنجاح دعوته، فهذه عائشة رضي الله عنها تسأله: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم عليّ ثم قال: يا محمد فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً" (البخاري، 1422هـ، رقم 323)، فانظر كيف أدار النبي ﷺ انفعاله بنظرةٍ تفاؤلية –رغم ما أصابه: "وأنا مهموم"– وحيث امتلك القدرة على الانتقام، فحقق النبي ﷺ ما كان يأمله.

خامساً: التفاؤل بإثبات الخيرية للمؤمن في كل حال: لقول النبي ﷺ: "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" (مسلم، 1414هـ، رقم 2999)، فإذا علم المؤمن أن أمره يؤول إلى خير على كل حال يكون متفائلاً في جميع الأحوال.

سادساً: التفاؤل بحصول الأجر والثواب: لقول النبي ﷺ: "ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن، حتى الهمّ يهمه إلا كفر به من سيئاته" (مسلم، 1414هـ، رقم 2572)، فاستشعار المؤمن للأجر مع الصعاب يدفعه للتفاؤل وتخطي هذه الصعاب.

سابعاً: تحقيق تقدير الذات بالعمل الصالح: تقدير الذات: "تعبير يقصد به مدى تقدير الإنسان لذاته، وثقته بنفسه وبهويته الذاتية وبأهدافه" (أبو رياش، 2006، 172)، وتأمل كيف بعثت خديجة رضي الله عنها في نفس النبي ﷺ تقديره لذاته في موقف من أصعب المواقف في حياته حتى قال: "لقد خشيت على نفسي" في قصة نزول الوحي، فإذا بها تذكره بأعمال البر التي كان يقوم بها فتقول: كلا، أبشر فوالله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق..." (البخاري، 1422هـ، رقم 3)، ففي خضم رجفة الفؤاد واستغاثة زملوني والخشية على النفس، يأتي ذكاء خديجة رضي الله عنها العاطفي مردداً بلغة التفاؤل والبشارة: كلا، أبشر فوالله ما يخزيك الله أبداً.

ثامناً: التحذير من النظرة التشاؤمية: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا قال الرجل: هلك الناس. فهو أهلكُهم" (مسلم، 1414هـ، رقم 2623)، قال أبو إسحاق -أحد رواة الحديث-: لا أدري أهلكَهم بالنصب، أو أهلكُهم بالرفع. والرفع أشهر، ومعناها: أشدهم هلاكاً (النووي، 1930، ج18، 175)، كان أشدهم هلاكاً بسبب نظرته التشاؤمية بحكمه على الناس بالهلاك، وفي ذلك من القنوط واليأس من الخير، والمؤمن ينظر إلى مجتمعه نظرة إيجابية متفائلة -رغم ما فيهم من المفاسد- أملاً في إصلاحهم. قال تعالى: (وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (سورة يوسف، الآية: 87).

2. مراعاة الاحتياجات الخاصة بالمتربين والمتعلمين:

إن من أهم عوامل نجاح النبي ﷺ في دعوته، مراعاته لظروف الآخرين وتلمسه لاحتياجاتهم، والأطفال في ذلك مثل غيرهم لهم احتياجات يجب إشباعها؛ لأن مرحلة الطفولة من أهم المراحل في حياة الإنسان، وطبيعة هذه المرحلة تحدد بشكل كبير مستقبله، وقد اتخذ النبي ﷺ من تلبية الاحتياجات وسيلة لتعزيز ثقة الأطفال في أنفسهم، ومن تلك الاحتياجات النفسية الحاجة للحب، فالإنسان بطبيعته يرغب في أن يكون محبوباً ليعرف قيمته في مجتمعه، ومن ثم يشعر بالأمان فينمو بشكل طبيعي وسوي. وقد عزز النبي ﷺ ثقة الطفل في نفسه من خلال إشباعه لتلك الرغبة الملحة في داخله فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: رأيت الحسن بن علي رضي الله عنه في حجر النبي ﷺ وهو يدخل أصابعه في لحيته والنبي ﷺ يدخل لسانه في فمه ثم قال: "اللهم أني أحبه فأحبه" (الحاكم، د.ت، ج3، رقم 4791، ص158).

ومن الحاجات النفسية للطفل أيضاً الحاجة للعب؛ فهو ضروري لتنمية الناحية الجسمية والعقلية وكذلك الاجتماعية عند الأطفال، وقد منح الرسول ﷺ هذا الجانب اهتماماً كبيراً، فها هو يسابق زوجته وهي طفلة صغيرة مراعاةً لهذا الجانب، فتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: خرجت مع النبي ﷺ في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن فقال للناس: "تقدموا"، فتقدموا ثم قال لي: "تعالي حتى أسابقك" فسابقته فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم، وبَدُنْت، ونسيت، خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: "تقدموا" فتقدموا، ثم قال: "تعالي حتى أسابقك"، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك ويقول: "هذه بتلك" (ابن حنبل، 1429هـ، ج43، رقم 26277 ص313).

وكان كذلك يلعب مع الأطفال ويمازحهم فقد روى سعد بن أبي وقاص قال: دخلت على رسول الله ﷺ والحسن والحسين يلعبان على بطنه، فقلت: يا رسول الله أتحبهما؟ فقال: "ومالي لا أحبهما وهما ريحانتاي" (البزار، 1424هـ، ج3، 286). كما كان ﷺ يثير التنافس بين الأطفال، ويشجعهم على اللعب، فجاء في مسند أحمد أنه كان يصفُّ عبدالله وعبيد الله وكثير بني العباس رضي الله عنهم ثم يقول: "من سبق إليَّ فله كذا وكذا" فيستبقون إليه، فيقعون على ظهره وصدره فيقبِّلهم ويلزمهم (ابن حنبل، 1429هـ، ج3، رقم 1836، ص 335).

كما أنه كان يقرّ البنات على اللعب بالمجسمات، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ قدم من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوتها ستر، فهبت ريح، فكشفت الستر عن بنات لعائشة لعب فقال: "ما هذا يا عائشة؟" قالت: بناتي، ورأى بينهن فرس له جناحان من رِقاع، فقال: "ما هذا الذي أرى في وسطهن؟" قالت: فرس. قال:" وما هذا الذي عليه؟" قالت: جناحان. قال: "فرس له جناحان؟!" قالت: أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة؟ قالت: فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه. لقد عَلِم رسول الله ﷺ أن للطفل خيالاً واسعاً، فأخذ يناقشها في هذا الخيال ويسترسل في الكلام ليسمع إلى أين يقودها، وكما كان رسول الله ﷺ يلبي حاجة الأطفال للعب كان يصبر عليهم في ذلك، فها هو يطيل السجود في صلاة حتى ظن الصحابة أنه يوحى إليه، أو حدث له أمر فسألوه فقال: "كل ذلك لم يكن، لكن ابني هذا ارتحلني، فكرهت أن أعجله حتى يقضي حاجته" (النسائي، 1427هـ، رقم 731).

3. منح الثقة للمتربين والمتعلمين:

إن الثقة بالآخرين من أعظم ما يولد الثقة عندهم، فلكي نعزز ثقة الإنسان بنفسه لا بد أولاً أن نمنحه الثقة، ونعوده على تحمل المسؤولية ونشجعه على ذلك، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث مع الزبير بن العوام رضي الله عنه حين قال اليهودي: من يبارز؟ فقال الزبير: أنا لك،

فقالت أمه صفية: يا رسول الله يقتل ابني! فقال لها ﷺ:"بل ابنك يقتله إن شاء الله" (البيهقي، 1425هـ، ج9، رقم 18854، ص217). فالتقيا فما هي إلا لحظة حتى سقط رأس اليهودي. فانظر إلى الكلمات المشجعة من رسول الله ﷺ ماذا عملت؟! لقد عملت في نفس الزبير، أقوى مما عمله السيف بجسم اليهودي.

وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه: أن النبي ﷺ استخلف ابن أم مكتوم على المدينة مرتين (أبو داود، 2010، ج3، رقم 2931، ص1281).

كذلك يظهر هذه الأسلوب النبوي في زرع الثقة في النفوس من خلال المواقف الآتية:

- يوجه النبي ﷺ جيشاً لحرب المرتدين ويؤمر عليهم ذلك الشاب اليافع أسامة بن زيد، فيتكلم المنافقون في إمارته ويقولون: أمرَّ غلاماً على جلة المهاجرين والأنصار، فتأتي كلمات النبي ﷺ لتبث الثقة في نفسه، وتلقم المنافقون حجراً فيقول:"إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده" (البخاري، 1422هـ، رقم 3730).
- وبعد بيعة العقبة الأولى التي بايع فيها الأنصار رسول الله ﷺ بعث مع هؤلاء المبايعين أول سفير في يثرب ليعلم الناس شرائع الإسلام، واختار لذلك شاب من شباب الإسلام من السابقين الأولين، هو مصعب بن عمير رضي الله عنه، وكان شابًا جميلاً مدللاً منعمًا، يلبس من الثياب أغلاها، يعرفه أهل مكة بعطره الذي يفوح منه دائمًا، وأبوه وأمه من أغنى أغنياء مكة، وكانا يحبانه حبًّا شديدًا، فرغباته كلها منفذة، وطلباته كلها مجابة، فأراد النبي ﷺ أن يبعث الثقة في نفس الشاب المترف بعد أن دخل في هذا الدين الجديد، فبعثه كأول سفير للإسلام في المدينة، فعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال:"أول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن أم مكتوم وكانا يقرئان الناس" (البخاري، 1422هـ، رقم 3925).

فانظر ماذا أثمرت هذه الثقة، أثمرت رجلاً باع نفسه لله ثقةً بما عنده، فقد قتل يوم أحد وترك نمرة إذا غطي رأسه بدت رجلاه، وإذا غطي رجليه بدا رأسه.

4. احترام الجهد المبذول من المتربين والمتعلمين مهما كان قدره:

في غزوة بدر الكبرى عندما التقى الجمعان، لم يهنأ للمسلمين عيش حتى يتخلصوا من عدو الله ورسوله أبو جهل؛ لشدة ما كان يلاقي المسلمون من آذاه، فتروي لنا كتب الحديث أن معاذ بن عفراء، ومعاذ بن عمرو كانا يبحثان عن أبي جهل يوم بدر ليقتلانه، فجاء في صحيح البخاري عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه أنه قال: بينا أنا واقف في الصف يوم بدر،

فنظرت عن يميني وعن شمالي فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما فقال: يا عم هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم، ما حاجتك إليه يا ابن أخي؟ قال: أُخبرت أنه يسُب رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي جهل يجول في الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفهما، فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه، فقال: "أيكما قتله؟". قال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: "هل مسحتما سيفيكما". قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: "كلاكما قتله" (البخاري، 1422هـ، رقم 3141).

فالناظر إلى الحديث يجد حسن تعامله ﷺ مع أصحابه، وتقديره لجهودهم، وقوله: "كلاكما قتله" من باب التقدير وإلا القاتل واحد.

والإنسان مجبول بطبيعته على حب الثناء والمدح، ويسعد عندما يثني أحدٌ على ما قام به من عمل، وهذا ليس عيباً أو مكروهاً إذا كان ضمن ضوابط معينة ليس فيها إفراطٌ أو تفريط.

يقول الشيخ عبد الرحمن بن سعدي – رحمه الله – في شرحه لقوله تعالى: (لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (سورة آل عمران، الآية: 188)، ودلت هذه الآية بمفهومها على أن من أحب أن يحمد ويثنى عليه بما فعله من الخير وإتباع الحق، إذا لم يكن قصده بذلك الرياء والسمعة، أنه غير مذموم، بل هذا من الأمور المطلوبة، التي أخبر الله أنه يجزي بها المحسنين له الأعمال والأقوال، وأنه جازى بها خواص خلقه، وسألوها منه، كما قال إبراهيم عليه السلام: (وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ) (سورة الشعراء، الآية: 84) وقال (سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ) (سورة الصافات، الآية: 79)، وقد قال عباد الرحمن: (وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (سورة الفرقان، الآية: 74) وهي من نعم الباري على عبده، ومننه التي تحتاج إلى الشكر (السعدي، 1420، 161). ولما كان ﷺ يراعي ما جبلت عليه الأنفس البشرية كان كثيراً ما يثني على اجتهادات أصحابه؛ مما يعزز الثقة في نفوسهم، من ذلك ما رواه أنس رضي الله عنه أن رجلاً جاء فدخل الصف وقد حفزه النفس فقال: الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: "أيكم المتكلم بالكلمات؟"، فأرم القوم فقال:" أيكم المتكلم بها فإنه لم يقل بأساً؟"، فقال رجل: جئت وقد حفزني النفس فقلتها، فقال:" لقد رأيت اثني عشر ملكاً يبتدرونها أيهم يرفعها" (مسلم، 1414هـ، رقم 600). وعن ابن عمر قال: بينما نحن نصلى مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً، فقال رسول الله ﷺ:" من القائل

كلمة كذا وكذا؟ "، قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله. قال:" عجبت لها فتحت لها أبواب السماء"، قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك (مسلم، 1414هـ، رقم 601).

فيظهر من هذين الحديثين أن الصحابيان المتكلمان بهذه الكلمات قالا هذه الكلمات من بيانهما، ولم يُسبَقا إليها، وفي الحديث الأول عندما سأل النبي ﷺ عن القائل سكت الصحابة خوفاً من أن يكون فعله واجتهاده خطأ، أو أن تكلمه في الصلاة بغير المأثور عن المصطفى ﷺ مما لا يجوز، ولكن النبي ﷺ طمأنهم بأن القائل لم يقل بأساً، أنما أُعجب باجتهاد ذلك الرجل لما رأى من مبادرة الملائكة إلى رفع تلك الكلمات (العسقلاني، 1986، ج2، 286)، وبهذه الكلمات تكون الثقة وصلت إلى أعلى مستوياتها في نفوس الصحابة.

5. مصارحة المتربين والمتعلمين بالأخطاء:

إن لكل إنسان مهما كان أخطاء وعيوب فهو محكوم في هذا بقدر من الله عزّ وجل أن خلقه بشراً يعتريه النقص قال ﷺ:"كل ابن آدم خطاء" (الترمذي، 1398هـ، رقم 2499)، فكثير من الناس لديه صفات جميلة وأخلاق حسنة، ولكن هناك أخطاء تصدر منه قد تشوه تلك الصورة الحسنة، لذلك كان لا بد من المصارحة بالأخطاء وعدم التستر عليها؛ لأنها من باب النصيحة" والدين النصيحة" (مسلم، 1414هـ، رقم 55) كما قال ﷺ، لكن هناك من لا يحبذ هذه المصارحة ويعتبرها من باب التدخل في أمور الغير، ولعل الأسلوب الذي يستخدمه كثير منا هو سبب هذا الموقف العدائي من المواجهة، قال عمر رضي الله عنه: "رحم الله من أهدى إليّ عيوبي" (الدارمي، 1423هـ، رقم 672، ص 90)، فجعل الفاروق المصارحة بالعيوب والأخطاء كأنها هدية؛ لأنه علم أن الغاية منها تقويم المؤمن لأخيه المؤمن، ألم يقل النبي ﷺ:"المؤمن مرآة المؤمن" (أبو داود، 2010، ج4، رقم 4918، ص2096)؟ لذلك كان لا بد من اختيار الأسلوب الحسن في تلك المصارحة، كالانفراد وعدم التشهير، قال الشافعي رحمه الله:" من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وخانه" (الأصفهاني، 1421هـ، ج9، 124).

وقد يميل بعض الناس إلى السكوت عن أخطاء الآخرين من أجل السلامة من النقد، أو ليتجنب عداوتهم، ولكن رسول الله الذي لا تأخذه في الحق لومة لائم، كان لا يترك أصحابه يقعون في الخطأ ويتعامى عن ذلك ليكسب ودهم ومحبتهم، بل استخدم في معالجة الخطأ أساليب فريدة، نستنتجها من خلال النظر إلى هذه الأحاديث.

يرى رسول الله ﷺ أحد أصحابه على معصية وهي إسبال الإزار فماذا كان موقفه، روى أبو داود بسنده عن سهل ابن الحنظلية رضي الله عنه أنه قال في حديث طويل: قال رسول الله ﷺ:"نعم الرجل خريم الأسدي لولا طول جُمَّتِه، وإسبال إزاره". قال: فبلغ ذلك خريماً فعجل وأخذ شَفرة فقطع بها جُمَّتَه إلى أذنيه، ورفع إزاره إلى أنصاف الساق (أبو داود، 2010، ج4، رقم 4089، ص 1753).

انظر إلى هذه الاستجابة السريعة لتصحيح الخطأ ما هو سببها؟ سببها كلمة قالها عنه ﷺ بثت الثقة في نفسه، ودلت على أن هذا الخطأ مهما عَظُم لا يُنْقص من قدر الإنسان وقيمته، فقدم النصيحة في قالب جميل، وأهدى العيب بغلاف أنيق فقال: "نعم الرجل" ولا يمكن أن تصدر هذه الحكمة إلا ممن مده الله تعالى بالوحي والبصيرة.

كما استخدم النبي ﷺ هذا الأسلوب في التنبيه على ما يقع فيه بعض أصحابه من التقصير في بعض الأمور مما يفوت عليهم كثيراً من الأجر، فعبد الله بن عمر كان رجلاً صالحاً، ولكن لديه تقصير في ناحية من نواحي العبادات التنفلية، فحرص المصطفى ﷺ على هدايته لهذا الخير فقال فيما روته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما: "نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل" (البخاري، 1422هـ، رقم 1122).

6. تصحيح المفاهيم والألفاظ العاطفية الخاطئة:

قام النبي ﷺ بتصحيح المفاهيم والألفاظ العاطفية الخاطئة التي كانت سائدة في المجتمع، وما ذلك إلا لتحقيق الوعي في الجانب الوجداني، فلذلك كان النبي ﷺ يحاورهم حول هذه المفاهيم، فعن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "فما تعدون الصرعة فيكم؟" قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال، قال: "ليس بذلك ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب" (مسلم، 1414هـ، رقم 2608)، وإدارة الإنسان لانفعالاته من الأسس التي يقوم عليها الذكاء العاطفي، حيث جعله النبي ﷺ مقياساً لقوة الشخصية، كما جاء في رواية أخرى للحديث: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب" (البخاري، 1422هـ، رقم 6114).

وعندما نهى النبي ﷺ عن الكبر، ظن البعض أن حسن الملبس والمظهر من الكبر، فصحح لهم مفهوم الكبر، وعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر" قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنةً. قال: "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس" (مسلم، 1414هـ، رقم 91).

بل إننا نجد النبي ﷺ يغير المفهوم المادي للغنى وينقله إلى المعنى الأعمق –المعنى النفسي– فيقول: "ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس (البخاري، 1422هـ، رقم 6446).

7. عدم السخرية من المتربين والمتعلمين مهما وقع منهم:

يعد الاستهزاء والسخرية من أهم عوامل فقدان الثقة بالنفس، فغالباً ما يحجم الإنسان عن القيام بعمل ما، خوفاً من نقد من حوله، ولقد حذرنا الله من هذه الخصلة الذميمة فقال تعالى: (أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) (سورة الحجرات، الآية: 11). وقد يكون سبب السخرية أن البعض يعتقد أن النسب واللون صفات تفاضل بين الناس، وأن مقياس الأفضلية بقدر ما تملك من مال، وهذا الأمر منهيٌ عنه شرعاً فقد قرر القرآن الكريم أساس التفاضل حيث قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (سورة الحجرات، الآية: 13)، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ بقوله:" وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عمله لم يُسْرِع به نسبه" (مسلم، 1414هـ، رقم 2699).

وقد عزز رسول الله ثقة الإنسان بنفسه إذا وقع عليه مثل هذا النقد، وسخر منه البعض بسب نسبه أو حسبه، فعن أم المؤمنين صفية بنت حييّ رضي الله عنها قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ و أنا أبكي فقال:" يا بنت حييَّ ما يبكيك؟" قلت:بلغني أن حفصة و عائشة ينالان مني و يقولان: نحن خيرٌ منها، نحن بنات عم رسول الله ﷺ و أزواجه قال:"ألا قلتِ: كيف تكونان خيراً منّي، وأبي هارون، وعمي موسى، وزوجي محمد صلوات الله و سلامه عليهم" (الحاكم، د.ت، ج4، رقم 6729، ص11).

وقد يفعل الإنسان أموراً قد تجعله تحت عدسة النقد، فيقوم البعض بلومه والسخرية منه، وقد نهى النبي ﷺ أصحابه عن السخرية والتهكم، أو حتى الدعاء على صاحب المعصية، ويظهر ذلك جلياً في الأحاديث الآتية: عن أبي هريرة رضي الله عنه أتي النبي ﷺ برجل قد شرب قال: "اضربوه". قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله قال: "لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان" (البخاري، 1422هـ، رقم 6777). فهذا الرجل وإن ارتكب معصية فهو ما زال مؤمناً بالله، لا يحق لأحد أن يشمت به، فكل إنسان معرض للوقوع في الذنب، فليس أحد معصوم، والعصمة فقط للأنبياء عليهم السلام، واجتماع الناس ليوبخوه أو ينتقصوا من قدره قد يجعله يفقد الثقة في نفسه، ويعود

على ما كان عليه انتصاراً لنفس، أو هروباً من واقعه، وقد فهم المصطفى ﷺ هذه النتائج السلبية فنهى أصحابه أن يكونوا عوناً للشيطان على أخيهم.

8. تعزيز جوانب النقص لدى المتربين والمتعلمين:

النقص في الإنسان قد يكون بسبب ظرف معين، أو قد يكون فطرياً جبلياً، ومن أشكاله ما يكون في الإنسان من تشوهات، أو عاهات وأمراض لازمته منذ ولادته، فهذه الأمور التي لا تنقص من مكانة الإنسان ولا من قدره، لأن أساس التفاضل في الإسلام التقوى قال الله تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) (سورة الحجرات، الآية: 13)، وكذلك قال النبي ﷺ:" إِنَّ اللَّه لا يَنْظُر إلى صُوَرِكُم وأموالكم ولكن يَنْظُر إلى قلوبِكم وأعمالكم" (مسلم، 1414هـ، رقم 2564). لذا حرص عليه السلام على توضيح هذا المفهوم لأصحابه، ويحذرهم من ازدراء الناس واحتقارهم بسبب ما فيهم من تشوهات وعاهات، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: أنه كان يجني لرسول الله ﷺ سواكاً من أراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ:"مم تضحكون؟" قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال:" والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أحد" (ابن حنبل، 1429هـ، ج7، رقم 3991، ص89).

استمع لهذه العبارة:" أثقل في الميزان من أحد" أي أن وزنها في ميزان الأعمال يوم القيامة، أثقل من جبل أحد، ليست لأنها ساق ابن مسعود فحسب، ولكن لأنها لطالما تغبرت في سبيل الله، ولطالما سارت به نحو المسجد لإقامة الصلاة، أفلا تستحق مثل هذا الوصف؟!. لقد عملت تلك الكلمات في نفس ابن مسعود الشيء الكثير، فقد أصبحت منقبة له، عرفها له أصحاب محمد ﷺ.

وكان النبي ﷺ يلفت نظر الناس إلى هذا الأمر، وأن الأفضلية ليست بحسن الهيئة، وجمال الصورة، وإنما هي بالإيمان الذي وقر في القلب، تأمل معي هذا الحديث الذي يقرر هذه الحقيقة، عن أنس أن رجلاً من أهل البادية كان اسمه زاهراً كان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ:"إن زاهراً باديتنا ونحن حاضروه" وكان النبي ﷺ يحبه، وكان رجلاً دميماً فأتاه النبي ﷺ يوماً وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال الرجل: أرسلني من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه وجعل النبي ﷺ يقول: "من يشتري العبد؟" فقال: يا رسول الله إذا والله تجدني كاسداً؟ فقال النبي ﷺ:"لكن عند الله لست بكاسد" أو قال: "لكن عند الله أنت غالٍ" (ابن حنبل، 1429هـ، ج20، رقم 12648، ص90).

وقال ﷺ أيضاً مقرراً لهذه الحقيقة: "كم من أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، لو أقسمت على الله لأبره، منهم البراء بن مالك" (الترمذي، 1398هـ، رقم 3854).

والنقص قد يكون معنوياً غير مشاهد، وإنما يظهر من خلال تصرفات الإنسان وأفعاله، ومثل هذا النقص ما وصفت به المرأة في الحديث الذي رواه عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: "يا معشر النساء تصدقن وأكثرن الاستغفار فإني رأيتكن أكثر أهل النار" فقالت امرأة منهن جزلة: وما لنا يا رسول الله أكثر أهل النار؟ قال: "تكثرن اللعن وتكفرن العشير وما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لب منكن" قالت: يا رسول الله وما نقصان العقل والدين ؟ قال: "أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين" (مسلم، 1414هـ، رقم 79)، فوضح عليه السلام أن في المرأة نقص عقل ودين، ولكن هذا النقص ليس باختيارها، وليس من صنع يدها، فهي مخلوقة بهذا النقص.

عندما نتأمل الحديث نجد حقيقة خطيرة قد تجعل الكثير من النساء يعشن حياة مضطربة، يغلفها الغموض والخوف من المصير(أكثر أهل النار)!، إن هذه الحقيقة قد تفقد المرأة ثقتها بنفسها، ولكن حاشا لله ورسوله أن يجعل المرأة تعيش في مثل هذا التخبط، فيخبر سبحانه تعالى بأنه لا يضيع عملاً أحد بغض النظر عن جنسه (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (سورة النساء، الآية: 124)، وكذلك الرسول ﷺ يعيد للمرأة ثقتها بنفسها فيقول في الحديث الذي رواه عبد الرحمن بن عوف قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت" (ابن حنبل، 1429هـ، رقم 1661).

والنقص أيضاً قد يكون عارضاً، بسبب أمر يطرأ على الإنسان ويعذره عن القيام بأمر ما، ومثاله ما جرى في تخلف بعض المسلمين عن بعض الغزوات مع النبي ﷺ إما بسبب المرض، أو بسبب الفقر فإن البعض لم يكن يجد ما يحمله، فكان هؤلاء يحزنهم ما فاتهم من الأجر وقد حرموا منه بسبب خارج عن إرادتهم، وقد عذرهم الله تعالى بقوله: (لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلا عَلَى الْمَرْضَى وَلا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (سورة التوبة، الآية: 91).

وعزز الرسول ﷺ الثقة في نفوس أصحابه بقوله لهم لمَّا رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة فقال: "إن بالمدينة أقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا كانوا معكم" قالوا: يا رسول الله وهم بالمدينة؟ قال: "وهم بالمدينة حبسهم العذر" (البخاري، 1424هـ، رقم 4423).

9. المتابعة المستمرة للمتربين والمتعلمين:

تعد المتابعة من أهم الأساليب المعينة على تعزيز ثقة الإنسان بنفسه، فمن خلالها يشعر الإنسان أن له قيمة، وأن هناك من يهتم به، ويشاطره في همومه وأفراحه ومشاكله، فالنفس البشرية متعددة المطالب متعددة الاتجاهات، دائمة التقلب فهي بحاجة إلى من يتابعها ويقوم سلوكها.

وقد سلك الرسول ﷺ هذا المسلك مع صحابته الكرام، فكان دائماً معهم في كل شؤونهم، أفراحهم وأحزانهم، مرضهم وصحتهم، عسرهم ويسرهم، فكان بأبي هو وأمي كالأب الحاني على أبنائه يسأل عن هذا ويتفقد هذا مما يقوي ثقة الإنسان بنفسه. فنراه مثلاً يتابع مدى حرصهم على الأعمال الصالحة فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:"من أصبح منكم اليوم صائماً؟". قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال:" فمن تبع منكم اليوم جنازة؟". قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، قال:" فمن أطعم منكم اليوم مسكيناً؟"، قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا،قال:" فمن عاد منكم اليوم مريضاً؟"، قال أبو بكر رضي الله عنه: أنا، فقال رسول الله ﷺ:" ما اجتمعن في امرئ إلا دخل الجنة" (مسلم، 1414هـ، رقم 1028).

فسؤاله لهم له أعظم الأثر في تعزيز هذا السلوك في نفوسهم، فكل ما ذكر هو من أعمال الخير الصوم، والصدقة، وعيادة المريض، وشهود الجنائز صفات خير يريد النبي ﷺ أن يؤصلها ويعززها في نفوسهم، ويريد أيضاً أن يثني على صاحبها الذي جمع كل هذا الخير في وقت واحد.

ومتابعته ﷺ لأصحابه تشمل أيضاً اهتمامه بهم في حال مرضهم فقد كان يعودهم، فعن زيد بن أرقم قال: أصابني رمد فعادني النبي ﷺ قال: فلما برأت خرجت، قال: فقال لي رسول الله: "أرأيت لو كانت عيناك لُما بهما ما كنت صانعاً؟" قال: قلت: لو كانتا عيناي لُما بهما صبرت واحتسبت، قال: "لو كانت عيناك لُما بهما ثم صبرت واحتسبت للقيت الله عز وجل ولا ذنب لك" (ابن حنبل، 1429هـ، ج32، رقم 19348، ص93).

ولم يقتصر اهتمامه بهم على حال المرض فقد كان ﷺ يتابعهم في مشكلاتهم الاجتماعية والأسرية ومن ذلك سعيه ﷺ في تزويج جُليبيب ذلك الشاب الفقير الذي كان يظن أن لا يقبل به أحد، ففي مسند الإمام أحمد أنه ﷺ قال لرجل من الأنصار:" زوجني ابنتك" فقال: نعم وكرامة يا رسول الله ونعم عيني، فقال: "إني لست أريدها لنفسي" قال: فلمن يا رسول الله؟ قال:" لجليبيب" (ابن حنبل، 1429هـ، ج33، رقم 19748، ص28).

فمثل هذا الرجل لولا اهتمام النبي ﷺ به وسعيه في تزويجه لما اهتم أحد بشأنه، وقد جاء في مسند أبي يعلى من حديث أنس رضي الله عنه أن جليبيباً كان في وجهه دمامة، فعرض عليه رسول الله ﷺ التزويج فقال: إذاً تجدني كاسداً؟ فقال: "غير أنك عند الله لست بكاسد" (أبو يعلى، 1412هـ، ج6، رقم 3343، ص89)، فكان لاهتمام رسول الله به أكبر الأثر في تعزيز ثقته بنفسه، وسعي النبي ﷺ في تزويج جليبيب، ذلك لأنه كان حريصاً على أن لا يبقى أحد قادر على الزواج ولم يتزوج، فقد حث القادرين على الزواج على الإسراع به؛ لما في الزواج من حفظ للبصر والفرج، فقد أُثر عنه ﷺ أنه قال: "يا معشر الشباب من استطاع الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء" (البخاري، 1422هـ، رقم 5066).

وبناء على ما سبق يتضح أن التربية الإسلامية ليست تعليما فحسب بل هي منهاج حياة لأنها شاملة وواسعة فهي نظام متكامل لبناء شخصية الإنسان المسلم في ذاته ومجتمعه:

- توجيه الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته الكرام إلى النظر إلى آيات الله ومخلوقاته على أنها دلائل على عظمته وقدرته.
- تدريبه للصحابة على تحمل المسؤولية كحادثة تلقيح النخل.
- التدريب على التجديد بدل التقليد.
- تدريب العقل على منهجية التفكير السليم للوصول الى الحقائق ونبذ الظن والهوى والاخذ بالتفكير العلمي.
- حثه صلى الله علية وسلم على الزواج وتكوين السرة التي هي نواة المجتمع.
- حثه على ممارسة بعض الرياضات كالمشي والصلاة والصيام وركوب الخيل.
- حثه على الوقاية من الأمراض وتنظيم حاجات الجسم من طعام وشراب ونوم وراحه وزواج.
- تعويد النفس وتربيتها على البذل والعطاء للفقراء والمساكين.
- تزكية النفوس والعقول بالإكثار من تلاوة القران والذكر والاستغفار.
- توجيه جميع الاعمال والنيات لله سبحانه وتعالى وأخلاص العمل له.
- ربى الرسول اصحابه على أن مهمة الإنسان هي الخلافة في الأرض وتوجيهه لهم إلى معرفة الله وصفاته واسماءه ووجه هممهم وعزمهم إلى التخلق بتلك الصفات والأسماء بما يليق بالمخلوق.
- ربى الرسول صحابته على الشعور بمسؤوليتهم عن عمارة الكون وتحقيق التقدم العلمي والتقدم في المنافع كالزراعة والتجارة.

- ربى اصحابه اقتصاديا فقد باع واشترى آجر واستأجر وهب واستوهب أستدان واستعار.
- وصل عليه الصلاة والسلام وصحابته إلى أرقى درجات التقدم في الأخلاق والعوائد والآداب لأنهم التزموا بكل ما جاء به الدين الإسلامي من أخلاقيات.

ويمكن الاستفادة من التطبيقات التربوية للتربية في العهد المكي من خلال العمل على إحياء الأهداف و المبادئ والوسائل والأساليب والتقويم التربوية المستمدة من سيرته عليه الصلاة والسلام من خلال مشاركة المؤسسات التربوية مع المجتمع لتفعيل ذلك وهذا يقتضى:

- ربط المتعلم بالمسجد وبيئته لضمان استمرارية العملية التربوية داخل المدرسة وخارجها مما ينعكس إيجابا على سلوكهم
- استثمار قدرات كل متعلم واستعداداته والتركيز عليها وذلك من خلال قيام المؤسسات التربوية بتنظيم برامج خاصة لتأهيلهم وتعليمهم من أجل مواجه احتياجهم.
- العمل على تفعيل دور المكتبات المدرسية وتزويدها بالكتب التربوية والعلمية التي تبين التربية النبوية وربط الطالب بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم العطرة.
- الحث على الانفتاح المتوازن مع الآخرين من خلال توظيف وسائل الاتصالات والتكنولوجيا مع مراعاة روح الإسلام وتوجيهاته صلى الله عليه وسلم وذلك من خلال توفير لجان وعظ وإرشاد للمؤسسات التربوية لتنمية الرقابة الذاتية لديهم.
- ولاستثمار الأساليب التربوية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم والعمل على تفعيلها في المواقف التعليمية المختلفة وهذا يتطلب:
  - العمل من أجل النمو المهني المستمر للمعلم من خلال ورشات العمل والدورات التي تعمل على توظيف كتب السيرة النبوية، خاصة فيما يتعلق بالجانب التربوي.
  - ربط العملية التعليمية بواقع الطلبة وحياتهم ومتغيرات الأحداث الجارية من حولهم وذلك من خلال طرح قضايا العصر بأساليب مختلفة تتناسب مع كل فئة عمرية، من قبل معلمين ولجان ثقافية متخصصة.
  - الاهتمام بمجلات الحائط واللوحات والوسائل التعليمية المتنوعة والاساليب التربوية لإبراز القيم الإسلامية التي حث عليها المصطفى وبرزت في حياته الكريمة.
  - تشجيع الطلاب ذوو المواهب من خلال تقديم جوائز عينية ومادية من أجل استغلال قدراتهم وتوجيهها واستثمارها في الجوانب التربوية الهادفة.
  - إشراك جميع المعلمين في تخصصاتهم المختلفة في توظيف موضوعات المناهج الدراسية المختلفة لتعزيز الجانب الإيماني في نفوس الطلبة.

- إيجاد مناهج دراسية مناسبة ترتبط أهدافها وموضوعاتها ارتباطا مباشراً بالعقيدة الإسلامية وبالأخلاق النبيلة ومواكبة مستجدات العصر لإيجاد مواطن صالح ينفع أمته ووطنه.

ولاستثمار التقويم التربوية الذي استخدمه الرسول صلى الله عليه وسلم والعمل على تفعيله من خلال:

- استخدام المعلم بطاقة ملاحظة لرصد أنماط السلوك المشكل لدى بعض الطلبة.
- استخدام المعلم أداة لتقييم دوره في تصحيح سلوك تلاميذه.
- تكليف بعض المعلمين بإجراء دراسات إجرائية في مجال تقويم السلوك
- تكليف التلاميذ بكتابة تقارير أو مقالات حول بعض الفضائل الخلقية أو أنماط السلوك السلبي ومحاولة نقدها في ضوء المعايير الإسلامية.
- استضافة أساتذة متخصصين في كافة العلوم الشرعية والإنسانية لإعطاء محاضرات تربوية ذات طابع إرشادي.

الخاتمة: وتشمل

ملخص نتائج الدراسة:

- يعد العصر النبوي النموذج الأمثل لنشر الإسلام وتعليم المسلمين على مر العصور.
- بالرغم من أنه لم تقم دولة إسلامية متكاملة الأركان في العهد المكي؛ إلا أن تلك المرحلة من العهد النبوي تمثل نقطة انطلاق العمل السياسي وبلورة مضامينه.
- أهل مكة قبل البعثة رغم إيمانهم بالله إلا أنهم اتخذوا وسطاء وشفعاء فشاء الله أن يبعث فيهم ومن أمتهم رسول منهم اصطفاه الخالق بعلمه وحكمته ليبلغ الرسالة ويدعوا الناس إلى الالتزام بها فنقلب حالها من حال لحال.
- مرت التربية في العهد النبوي تاريخياً بثلاث مراحل هي كما يلي: المرحلة الرقمية، المرحلة المنبرية، المرحلة العلمية.
- يمكن إجمال أهم العوامل والأسباب المؤثرة في تطور التربية الإسلامية بعد بعثته عليه الصلاة والسلام على النحو الآتي: العامل الجغرافي، العامل الاجتماعي، العامل الثقافي، العامل الديني.
- هدفت التربية في العهد المكي إلى تكوين الإنسان المسلم العابد لله حق العبودية وإثبات التوحيد لله عز وجل وحده.

- تمثلت مجالات التربية النبوية في العهد المكي فيما يلي: التربية العقدية، التربية الأخلاقية، التربية النفسية.
- اشتملت التربية في العهد المكي على المبادئ الآتية: إخلاص النية لله تعالى، مبدأ النضج العقلي والانفعالي، مبدأ التفرغ وعدم الانشغال بغير العلم، مبدأ التدرج في التعليم، مبدأ الوقوف من التراث موقف الناقد وعدم الالتزام بكل ما فيه، إلزامية التعليم، مبدأ تكامل العلم والإيمان.
- تمثل محتوى منهاج التربية في العهد المكي فيما يلي: معرفة الله سبحانه وتعالى، الصلاة والزكاة والصدقة والاستغفار، تزكية النفس، حرية الفكر، كما اشتملت المرحلة الجهرية كل الآيات القرآنية التي نزلت في هذه المرحلة وما تدعو إليه من عبادات ومعاملات وعقائد وتشريعات داخل محتوى المنهج وكل ذلك كل ما أتت به الأحاديث النبوية، وشرح وتفصيل لتلك الآيات وكل صفة خلقية وخلقية للرسول صلى الله عليه وسلم، فهي من محتوى المنهج في هذه المرحلة.
- تعددت الأساليب والطرق التربوية النبوية في العهد المكي ومنها: القدوة، القصة، القراءة، السؤال، الدعاء، التعليم المباشر، التشبيه والتمثيل، التربية بالمواقف، التربية العملية، الحوار، المزاح، النصح والتوجيه.
- حرص الرسول المربي صلى الله عليه وسلم على تقويم أنماط متنوعة من السلوك شملت مجالات عديدة من الحياة الإنسانية واستوعبت مراحل عمرية مختلفة واستهدفت الفرد والجماعة.
- شملت المؤسسات التربوية في العهد المكي: غار حراء، بيت النبي صلى الله عليه وسلم، بيوت الصحابة رضوان الله عليه، دار الأرقم بن الأرقم، الصحارى والشعاب.
- يمكن تناول التطبيقات التربوية لملامح التربية والتعليم في العهد النبوي في عدة نقاط موجهة للمؤسسات التربوية على اختلاف أنماطها ووظائفها على النحو التالي: التربية على التفاؤل، مراعاة الاحتياجات الخاصة بالمتربين والمتعلمين، منح الثقة للمتربين والمتعلمين، احترام الجهد المبذول من المتربين والمتعلمين مهما كان قدره، مصارحة المتربين والمتعلمين بالأخطاء، تصحيح المفاهيم والألفاظ العاطفية الخاطئة، عدم السخرية من المتربين والمتعلمين مهما وقع منهم، تعزيز جوانب النقص لدى المتربين والمتعلمين، المتابعة المستمرة للمتربين والمتعلمين.

توصيات الدراسة:

1. الاستفادة من التطبيقات التربوية للتربية في العهد المكي بتفعيلها في الواقع المعاصر.
2. العمل على تفعيل المبادئ التربوية المستنبطة من العهد المكي في مؤسسات التربية المعاصرة.
3. التوعية من خلال المؤتمرات والندوات الجماهيرية بملامح التربية في العهد المكي واستخلاص التطبيقات التي يمكن الاستفادة منها في الواقع التربوي المعاصر.
4. تدريب الطلاب على تحمل الصعاب والمشاق في سبيل تحصيل العلم اقتداء بالصحابة الكرام في العهد المكي.

مقترحات الدراسة:

1. ملامح التربية في عصر الخلفاء الراشدين وتطبيقاتها المعاصرة.
2. ملامح التربية في العصر الأموي وتطبيقاتها المعاصرة.
3. ملامح التربية في العصر العباسي وتطبيقاتها المعاصرة.
4. تربية المرأة في صدر الإسلام وتطبيقاتها المعاصرة.
5. تربية الطفل في العهد النبوي وتطبيقاتها المعاصرة.

المراجع:

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني. (1429هـ). المسند، تحقيق: عبد الله التركي وآخرون، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

ابن كثير، إسماعيل. (2016). البداية والنهاية، القاهرة: دار المعارف للنشر والتوزيع

ابن ماجه، محمد. (2010). سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1998). لسان العرب، مج 5، بيروت: دار الجيل.

ابن هشام. (د.ت). السيرة النبوية، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

أبو دف، محمود. (2006م). منهج الرسول صلى الله عليه وسلم في تقويم السلوك وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا المعاصر، مقدم لمؤتمر تطوير برامج كليات التربية بالوطن العربي في ضوء المستجدات المحلية والعالمية، كلية التربية، جامعة الزقازيق.

أبو رياش، حسين، وآخرون. (2006). الدافعية والذكاء العاطفي، دار الفكر ناشرون، عمان.

أبو غُدَّة، عبد الفتاح. (2003). الرسول المعلم وأساليبه في التعليم، ط3، مكتبة المطبوعات الإسلامية، بيروت.

أبو لبن، وجيه المرسي، النبوي، عواطف أبو زيد. (2011). فاعلية برنامج إلكتروني قائم على المدخل المفاهيمي في إكساب طالبات جامعة الأزهر بعض مفاهيم السيرة النبوية وتنمية اتجاهاتهن نحو دراستها. بحث علمي غير منشور، كلية الدراسات الإنسانية بالقاهرة، جامعة الأزهر.

الأسمر، أحمد. (1422هـ). النبي المربي، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

الأصفهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله. (1421هـ). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، تحقيق: سعيد بن خليل، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.

الأنصاري، ناجي. (1414هـ). التعليم في المدينة المنورة من العام الهجري الأول إلى " 622-1992م" دراسة تاريخية وصفية تحليلية.

أيوب، حمدي حسن عبد الرازق. (2006). تربية القادة في العهد النبوي دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

البخاري، محمد. (1422هـ). صحيح البخاري. مصر: دار طوق النجاة.

بنجر، أماني بنت عبد العزيز حنيفة. (1430هـ). التربية النبوية العقدية في العهد المكي وتطبيقاتها التربوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

البوطي، محمد سعيد رمضان. (1411هـ). فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة. دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين. (1425هـ). السنن الكبرى، تحقيق: عبد السلام علوش، مكتبة الرشد، الرياض.

الترمذي، محمد. (1398هـ). سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر: مكتبة مصطفى الحلبي.

الجرجاوي، زياد. (2008). التربية في صدر الإسلام خلال المرحلتين المكية والمدنية، ط4، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، بيرسا.

الجزائري، أبو بكر. (1417هـ). هذا الحبيب يا محب محمد صلى الله عليه وسلم يا محب، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (د.ت) المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عطا، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت.

الحربي، حامد. (1419هـ). التربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم نشأتها وتطورها، كلية التربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة.

حسن، محمد. (1990). نشأة التربية الإسلامية وتطورها في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، مجلة كلية التربية، جامعة الإسكندرية، كلية التربية ،مج3،عدد2.

الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. (1423هـ). السنن، دار ابن حزم، بيروت، رسالة عباد بن عباد الخواص.

دباش، منال موسى علي. (1429هـ). منهج الرسول في التربية من خلال السيرة النبوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية، غزة.

الدويش، محمد بن عبد الله. (1437هـ). التربية النبوية، مركز البيان للبحوث والدراسات.

الزيد، حصة بنت عبد الكريم. (د.ت). أهمية دراسة السيرة النبوية للمعلمين، مركز الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

السجستاني، أبو داود. (2010). سنن أبي داود، المحقق محي الدين عبدالحميد، بيروت: المكتبة العصرية.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (1420هـ). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت.

السويد، محمد نور. (1422هـ). منهج التربية النبوية للطفل، دار ابن كثير ، دمشق. ط3.

الصعيدي، فواز بن مبيريك حماد. (2009). الأساليب التربوية النبوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

ضميرية، عثمان جمعة. (2005). السلطات العامة في الإسلام، مفهومها، وظيفتها، العلاقة بينها، مجلة البيان، المنتدى الإسلامي، ع 211، إبريل/ مايو.

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. (د.ت). تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار التراث.

عبد الباري، محمود أحمد. (2017). فاعلية الأنشطة الإثرائية في السيرة النبوية في تنمية بعض القيم الدينية لدى طلاب المرحلة الإعدادية الأزهرية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

عبد القادر، أحمد عبد القادر. (1420هـ). القصص النبوي، مجلة المستقبل العدد 93، محرم.

عبد الله، عبد الرحمن صالح، وفوده، حلمي محمد. (1408هـ). المرشد في كتابة البحوث التربوية، مكتبة المنارة. ط5،

عبيدات، ذوقان وآخرون. (1413هـ). البحث العلمي مفهومه وأدواته، دار الفكر، عمان.

العجمي، محمد عبد السلام وآخرون. (1425هـ). تربية الطفل في الإسلام النظرية والتطبيق. الرياض، مكتبة الرشد.

العسقلاني، أحمد علي. (1986). فتح الباري صحيح بشرح صحيح البخاري، ط3، المكتبة السلفية القاهرة.

العطار، نايف سالم. (2007). طرائق النبي صلى اله عليه وسلم ومميزاتها وأهميتها وعلاقة الطرائق المعاصرة بها بحث محكم، مجلة جامعة الأقصى، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني.

العيتي، ياسر. (2005). ما فوق الذكاء العاطفي – حلاوة الإيمان، دار الفكر، دمشق.

الغضبان، منير. (١٩٩٨). المنهج الحركي للسيرة النبوية، ط10، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

فياض، هيفاء. (2016). تطور التربية الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي وتحديات دراسته، جامعة اليرموك ،كلية الشريعة، الأردن.

قطب، محمد. (1409هـ). منهج التربية الإسلامي، ط9، القاهرة: دار الشروق.

الكيلاني، ماجد عرسان. (1405هـ). تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، دراسة منهجية في الأصول التاريخية للتربية الإسلامية، ط2 المدينة المنورة: دار مكتبة التراث.

الليثي، رشا، مجاهد، صفاء. (1434هـ). قراءات في تاريخ التربية الإسلامية، الرياض: دار الزهراء.

متولي، مصطفى. (2004). تاريخ التربية الإسلامية،ط3، الرياض: دار الخريجي للنشر والتوزيع.

محمد، عبد القوي عبد الغني. (2008). وفود المتعلمين على المدينة المنورة في العهد النبوي" دراسة تاريخية تحليلية"، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد 138، الجزء الثاني، ديسمبر.

المحيميد، عبد العزيز. (2009). تاريخ الفكر التربوي بين المصادر الإسلامية والمصادر الغربية، مجلة التربية للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية، عدد 141،ج4، جامعة الأزهر، كلية التربية.

مدخلي، عبد الرحمن علوش. (1433هـ). الأساليب النبوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية. مجلة جامعة جازان.

مسلم، ابن الحجاج. (1414هـ). صحيح مسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

معلم، وسيم عبد الرحمن محمد. (1429هـ). الأساليب التربوية لتعظيم البلد الحرام لطلاب المرحلة الثانوية بالعاصمة المقدسة من خلال الأنشطة غير الصفية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

المميان، بدرية. (1423هـ). نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها دراسة في التأصيل الإسلامي للمفاهيم، الرياض: دار عالم الكتب.

المنظمة العربية للتنمية الإدارية. (2004). موسوعة الإدارة العربية الإسلامية، القاهرة، جامعة الدول العربية.

الندوي، أبو الحسن. (1385هـ). ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين، ط7، الأزهر: مكتبة الدعوة الإسلامية.

الندوي، على الحسني. (2001). السيرة النبوية، دار القلم، دمشق.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. (1427هـ). السنن الكبرى، اعتنى به وخرّج أحاديثه: جاد الله الخداش، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية.

النووي، يحيى بن شرف النووي. (1930). شرح صحيح مسلم، المطبعة المصرية بالأزهر.

وطفة، علي. (2016). التراث التربوي للحضارة العربية الإسلامية في العصر الوسيط، التربية الإسلامية منذ عصر النبوة حتى نهاية العصر العباسي، مركز الوافدين للدراسات والبحوث الاستراتيجية.